جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أساطير حول الماء وأساطيله
(دراسة مثيولوجية
في الحكايات الشعبية)

الدكتورة

أسماء عبد الرحمن عبد الرحيم أحمد

مدرس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة أسيوط
جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

أساطير حول الماء وأساطيله (دراسة مثيولوجية في الحكايات الشعبية)

أسماء عبد الرحمن عبد الرحيم أحمد

قسم الأدب ـ قسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة أسيوط ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: asmaaabdelrhman812@gmail.com

الملخص

يعد الماء عصب الحياة، وأساس نشوء الحضارات عبر التاريخ، فقد وُجد البشر حيث يوجد الماء، وتقام الحياة أينما يتوفر مصدر للماء، وقد حرصت تلك الدراسة على العمق في الماء تاريخيًا ودينيًا ومثيولوجيًا، من خلال الحكايات الشعبية، فرصدت المعتقدات الشعبية، والأساطير التي تُنسج حول الماء، وكائناته الحية وغير الحية.

لذا اقتضت الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف منزلة الماء في الديانات السماوية، وفي المجتمعات العربية، والتي انعكست بدورها على الحكايات الشعبية، وما يحويه من مخلوقات غريبة؛ سواء أسماك شافية أو واقية، أو حيتان إنسية، أو حوريات غاويات، وغيرها من المخلوقات، فضلًا عن الأساطيل الأسطورية التي تتخذ من الحيوانات المتوحشة والأليفة؛ بناءً لها تبركًا بها، أو تحاشيًا لإيذائها، كما تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي؛ لترصد الدراسة مكانة الماء في الحضارات القديمة، والتي تُعد مكونًا لجميع الآلهة ومسيطرًا عليهم.

الكلمات المفتاحية: الأساطير، الماء وأساطيله ، دراسة مثيولوجية ، الحكايات الشعبية .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Myths about water and its fleets
(A mythological study on folk tales)

Asmaa abd elrahman abd elrahim ahmed
Department of Literature - Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Assiut University - Arab Republic of Egypt
Email: asmaaabdelrhman812@gmail.com

Abstract

Water is the core of life ،and the basis for the emergence of civilizations throughout history. Humans have been found where there is water ،and life takes place wherever there is a source of water.

This study was keen on going deep in stydying water historically ،religiously and mythologically through folk tales about water and its living and non - living organisms.

Therefore ،the study necessitated the use of the descriptive and analytical methodology ،to describe the status of water in the monotheistic religions and in Arab societies ،which in turn was reflected in folk tales and strange creatures it tells about whether healing or protective ،or human whales or seductive nymphs ،and other creatures ،as well as mythical fleets that build on wild and domestic animals to get its blessings or to avoid hurting.

The historical method was also used to monitor the status of water in ancient civilizations ،which is considered as a component of all gods and dominated them.

Keywords : Myths, Water and Its Fleets, Mythological Study, Folktales.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

مثَّل الماء منذ القدم مكانة مقدسة، وصلت إلى حد الألوهية؛ ذلك أنه عصب الحياة لجميع الأحياء وسر وجودها، بل والعنصر الرئيس في تكوين الكون؛ فقد تكونت السماوات من بخار الماء، والأرض من زبده، والماء في اللغة "هو الذي يشرب، والهمزة فيه مبدلة من الهاء في موضع اللام، وأصله موه بالتحريك؛ لأنه يُجمع على أمواه في القلة، ومياه في الكثرة". (١) والماء مكوّن من عنصرين أساسين، لكل منهما دوره وأهميته في إقامة الحياة "الماء سائل عليه عماد الحياة في الأرض، يتركب من اتحاد الهيدروجين والأكسجين بنسبة حجمين في الأول، إلى حجم في الثاني، وهو في نقائه شفاف لا لون له، ولا طعم، ولا رائحة فيه". (٢)

وقد أدرك الإنسان منذ القدم أهمية الماء، فأولاه أهمية خاصة ارتبطت بأهمية وجوده في الحياة، حتى نسبوا إليه كل ما هو جميل، وله مكانة وقيمة كبيرة في الحياة، حتى عرف عن العرب قديمًا أنهم "أبناء ماء السماء"؛ لاعتمادهم على ماء المطر بشكل رئيس في الشرب والزراعة، وإذا أرادوا وصف امرأة جميلة وصفوها بالماء الصافي؛ "وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال والبركة والحسن والصفاء والبياض، قالوا: ماء السماء، والعرب إذا وصفت الماء والشراب بالصفاء، قالوا: كأنه الدمع،

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارة، دار الكتاب العربي، مصر، ج٦، د.ت.مادة (مدة) .

(٢) هارون عبد السلام وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢ – مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر ١٩٦١م – . مادة (موه) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكأنه ماء قطر، وكأنه ماء مفصل، وكأنه لعاب الجندوب، وكأنه عين الديك". [١] وضرب بالماء المثل في أشعار العرب، ووصفت به حسناواتهم ومحبوباتهم، ومنه قول الشاعر القطامي (بحر البسيط) [٢]:

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وفي فضل الماء عن سائر المشروبات الأخرى، ذكر أيضًا أن "الماء يشرب صرفًا وممزوجًا، والأشربة لا تُشرب صرفًا، ولا ينتفع بها إلا بممازجة الماء". [٣] وأشار عروة بن الورد لذلك في قوله (بحر الطويل) [٤]:

فلا أتركُ الإخوانَ ما عشتُ للرَّدَى كمَّا أنَّهُ لا يتركُ الماءَ شاربُه

وفيها يصور الشاعر وفاءه لإخوانه، فحرصه على علاقته بهم كعلاقة الماء بشاربه، الذي لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر، وقال في موضع آخر (بحر الوافر) [٥]:

وإن أخنَى عليكَ فلم تجدْهُ فنبتُ الأرضِ والماءُ القراحُ

والقراح كما ورد في لسان العرب [٦] من مادة (قرح)، والقراح: هو الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به؛ كالعسل والتمر والزبيب، والمقصود

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى (ت٢٥٥ه): كتاب الحيوان – دار الكتب العلمية – ج٥ – ٦، ص٧٩.
(٢) البغدادي: خزانه الأدب – ج٣ – الصفحة ٢٠٢، ينبذن: يتكلمن ويرمين به، الغُلة بالضم: حرارة العطش.
(٣) المصدر نفسه – ص٨١.
(٤) أسماء أبو بكر محمد: ديوان عروة بن الورد وأمير الشعراء الصعاليك، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م – ص٣٧.
(٥) المرجع السابق – ص٥٣.
(٦) ابن منظور (محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين بن منظور): لسان العرب – دار صادر – بيروت ٢٠٠٣م – ص٣

أكتفي بنبات الأرض والماء العذب، وقال الراعي النميري من بحر الكامل:(١)

وحديثُها كالقطْرِ يَسمَعُهُ ... راعي سنينَ تتابعتْ جَدْبًا
فأصاخَ يرجُو أنْ يكونَ حَيًا ... ويقولُ منْ فَرَحٍ: هَيَا رَبّا

وكانت العرب تعد الماء أطيب العطور، فتقول " أطيب الطيب الماء"، ومن وصية إمامة بنت الحارث لابنتها، وهى مقبلة على الزواج: "وليكن أطيب طيبك الماء" (٢)

وفي إطار ما سبق تتضح أهمية هذه الدراسة التي حاولتْ رصد مكانة الماء في الكتب السماوية والمعتقدات الشعبية، من خلال الحكايات الشعبية، وشملت جُل ما يقبع في الماء من مخلوقات وكائنات؛ بل وما يجري فيه من أساطيل وسفن تتخذ أشكالًا حيوانية معينة؛ لأغراض نفسية وحسية، وحاولت الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة والاستفسارات، فرضتها طبيعة البحث أهمها:

١- لماذا احتل الماء دون غيره من عناصر الكون الأخرى، مكانة سيادية في الآداب الشعبية؟

٢- كيف عكست الحكايات الشعبية المعتقدات الخاصة بالماء ومحتوياته؟

٣- كيف أضفى الماء الغرائبية لكل محتوياته ومخلوقاته من كائنات حية وغير حية؟

---

(١) النميري (عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري):الديوان- تحقيق: راينهرت فايبرت - دار فرانتس شتاينر بفيسبادن - بيروت - ١٩٨٠م ص١١٢ .

(٢) محمد سلامة يوسف: الماء في التراث العربي - مجلة الكويت - العدد ٦٤ ص١٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤- لماذا اتخذت الأساطيل من بعض الحيوانات دون غيرها شعارًا لبنائها وتصميمها؟

٥- كيف كانت الأساطيل تتشكل بتشكل أصحابها، فتكون طوق نجاة، أو موضع هلاك؟

لذا اقتضت الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف منزلة الماء في الديانات السماوية، وفي المجتمعات العربية، والتي انعكست بدورها على الحكايات الشعبية، وما يحويه من مخلوقات غريبة؛ سواء أسماك شافية وواقية، أو حيتان أنسية، أو حوريات غاويات وغيرها من المخلوقات، فضلًا عن الأساطيل الأسطورية، التي تتخذ من الحيوانات الوحشية والأليفة بناءً لها، تبركًا ببعضها، أو تحاشيًا لإيذاء البعض الآخر، كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي، لترصد الدراسة مكانة الماء في الحضارات القديمة، والتي أعدته مكونًا لجميع الآلهة.

وتضمنت الدراسة مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وملحقين؛ أثارت الباحثة في المقدمة أهمية الماء منذ القدم ومكوناته، وأبرزت فضل الماء على سائر العناصر الكونية الأخرى؛ أما المبحث الأول يتحدث عن منزلة الماء في الكتب السماوية، وكيف جعلته كل الديانات (اليهودية – المسيحية – الإسلامية) مصدرًا للحياة، وكيف عززت الكتب السماوية أسبقية وجوده لكل المخلوقات الحية، وغير الحية، وكيف أكدت على ملازمته للنعيم، وأعدت الحرمان منه من أقسى أشكال العذاب، وشمل المبحث الأول دراسة مثيولوجية حول الاعتقاد بكون الماء أساس نشأة الكون، ونشأة الآلهة (آلهة الريح، آلهة النار، آلهة الإخصاب، آلهة الجدب....إلخ)، وهو ما دفع الناس منذ القدم لتقديسه واسترضائه.

أما المبحث الثاني؛ فارتكز على أهم الكائنات الغريبة؛ أسماك أو حيات أوثعابين، أو تنانين، أو عرائس بحر (حوريات البحر)، ونسبوا إلى تلك الكائنات المعجزات المتعلقة بالخلود، أو الشفاء، أو الوقاية من الأمراض النفسية والجسدية.

وتناول المبحث الثالث الأساطير التي تنسج حول الأساطيل، وجعلت منها مكمنًا للأسرار والمعجزات، واتخذت من بعض الحيوانات رمزًا لها؛ في تصميمها وبنائها، تحاشيًا لإيذائها أو تبركًا بها، أو استنادًا على قدراتها وإمكانياتها، وكان العقاب والغراب والفرس والأسد في مقدمة تلك الحيوانات.

أما الخاتمة فشملت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، واشتملت الدراسة على ملحقين توضيحيين؛ ضم الأول مجموعة من الحكايات الشعبية التي تحدثت عن الأساطيل، وما يحوطها من معتقدات وأساطير، وضم الملحق الثاني مجموعة من الصور لبعض السفن القديمة، التي اتخذت من الحيوانات عمادًا لها في البناء والإنشاء.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

الماء في الأديان السماوية

لما كانت ظواهر الطبيعة شُغل الإنسان الأول الشاغل؛ لعدم معرفته بالأسباب العلمية وراء تلك الظواهر، لجأ إلى التفسير الأسطوري الذي يفرضه خياله البشري، في فهم تلك العلاقات مع عناصر الطبيعة؛ كالنار والرياح والأعاصير، فكان لكل عنصر من عناصر الطبيعة إله يوجهه، فإذا ما غضب ثار وهاج، فغدت زوابع تطيح بكل ما أمامها، سواء تجسدت هذه الزوابع في الريح العاتية أو السيول الجارفة، وهو انعكاس طبيعي لتلك العلاقات المتعددة مع عناصر الطبيعة؛ خاصة الماء الذي يمثل ثلاثة أضعاف اليابسة، وهي كلها تفسيرات تخلو من المنطق العلمي، والمعايير المنهجية.

رغم ذلك فلا أحد ينكر قوة تفسيرها، ورسوخ تأثيرها، ومما يدلل على ذلك امتدادها حتى الآن مع اختلاف مضمونها وفحواها؛ فهناك كثير من العادات والتقاليد تحمل هذه الرموز؛ ومنها: "التعميد بالماء وقطرات الزيت، كمصدرين للخصب والنور؛ ومن ثم لا يمكن أن نغفل الروابط بين هذا الحطام الرمزي في المعتقدات، وبروز العنصر المائي في أساطير الخلق في مصر القديمة". (١)

(١) عمرو عبد العزيز: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مكتبة الدراسات الشعبية – القاهرة – ٢٠٠٩م – ص٢٩٨ – عن ابن سعيد الأندلسي (على بن موسي) ت ٦٨٥هـ – الاعتباط في حلى مدينة الفسطاط من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق: زكى محمد حسين وآخرون – الجزء الأول – سلسلة الذخائر – العدد ٨٩ – القاهرة ٢٠٠٣م، ص٩.

لقد اختلط الماء بكل مكونات حياتهم، وارتبط بأسمائهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ونسبوا إليه القدرة على الخلق والإحياء، وارتبط معهم في كل مراحل حياتهم، حتى الموت الذي هو بمنزلة بداية حياة جديدة.(١)

وقد امتدت فكرة الماء كمصدر للطهارة منذ القدم، حتى ظهور الدين اليهودي، والذي مازال يمارس هذه المعتقدات كجزء من الحياة اليومية؛ ولاسيما في المجتمعات المتدينة، فقد ذكرت التوراة في الحديث عن قصة الخلق "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ". (٢)

كما عبَّرت قصة نوح – عليه السلام – في سفر التكوين، عن دور الماء في غسل الخطايا والتطهير من الذنوب "وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً" (٣)، ليغسل الأرض من خطايا البشر.

وفي المسيحية تتجلى مكانة الماء من خلال حرص المسيحية على التعميد، الذي هو أساس التطهير، ورمز من رموز التقرب للإله الخالق، حتى إن الإنجيل شبه الله – عز وجل – شبه بالماء الحي: "تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ آبارًا، آبارًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبِطُ مَاءً". (٤) وتكرر هذا الطقس التعبدي في الأناجيل الأربعة (متى٣:٣ – ١٧)، (مرقس١:٩– ١١)، (لوقا: ٣: ٢١–٢٢)، (يوحنا ١: ٣٢–٣٤) .

---

(١) وخير دليل على ذلك تغسيل الميت، الذي هو تمهيد لحياة جديدة يستعد لها المتوفى.
(٢) سفر التكوين – (١ – ١: ٣) .
(٣) سفر التكوين – (٧: ١٢) .
(٤) سفر أرميا – (٢: ١٣)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وامتدت تلك المفاهيم بما تحمله من معتقدات حتى جاء القرآن الكريم، ليؤكد كون الماء مصدرًا للحياة، ولكل المخلوقات الحية "وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ". (١) وهو ما يعزز أسبقية وجوده لكل المخلوقات الحية وغير الحية، فمصدر الشيء يسبقه، فهو مكون كيميائي رئيس وأساس لكل الأحياء "واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ" (٢) وأنه سبب الإنبات والإحياء لجُلِّ الأحياء، ولولاه لفقدت الأحياء الحياة: "وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا". (٣) وفي قول الله عزّ وجلّ – حين يصور حال الأرض بدون الماء، وصيرورتها إذا ما نزل عليها الماء – بيان بليغ؛ إذ يقول "وتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ" (٤)

وعَظُمت تلك المكانة، حين جُعل هذا الماء شفاءً للسقم والمرض، فشهدت قصة سيدنا أيوب عليه السلام، التي وردت في سورة الشورى "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسل بَارِدٌ وَشَرَابٌ" (٥) .

ودعمًا لتلك التذكرة العلاجية الربانية كان – صلى الله عليه وسلم – يعالج الحمى، بصب الماء على المريض، ويقول: (الحمى من قيح جهنم، فأبردوها بالماء) .أخرجه البخاري (٦)

---

(١) سورة الأنبياء – آية (٣٠) .
(٢) سورة النور – آية (٤٥) .
(٣) سورة النحل – آية (٦٥) .
(٤) سورة الحج – الآية (٥) .
(٥) سورة ص – آية (٤١:٤٢)
(٦) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤ – ٢٥٦ه): صحيح البخاري – باب الحمى من قيح جهنم – حديث رقم – ٥٤١٥ – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م.

وقد فصَّل الله – عزّ وجلّ – في مواضع عدة من القرآن الكريم، أنواع المسطحات المائية من بحار وأنهار، واختلفت مواضع كل منهما، لحكمة إلهية وبلاغة ربانية؛ تتمثل أحيانًا، في إظهار الجانب النفعي الاقتصادي بعدة مظاهر منها:

أولًا: وسيلة من وسائل النقل غير المكلفة، وفي ذلك قال عزّ وجلّ "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ". (١)

ثانيًا: مصدر من مصادر الرزق والعمل.

ثالثًا: مصدر من مصادر التجارة "اللهُ الّذِي سَخّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ". (٢)

رابعًا: وسيلة لتيسير السفر على الحجاج لأداء مناسك الحج والعمرة منذ القدم.

خامسًا: مصدر ضارب في القدم للعلاج الجسدي والوقائي.

سادسًا: مصدر للعلاج النفسي والترويحي.

سابعًا: مكمن للمعادن النفيسة والأحجار الكريمة "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِياً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ". (٣)

---

(١) سورة إبراهيم آية (٣٢) .
(٢) سورة الجاثية – آية (١٢) .
(٣) سورة النحل – آيات (١٤: ١٦) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثامنًا: توضيح وتفسير أحداث تاريخية ودينية مهمة؛ كما أوضحت بعض الآيات من سورة البقرة قصة فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام "وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ". (١)

لقد ذُكر البحر في القرآن الكريم "في واحد وأربعين موضعًا بلفظ "البحر"، وفي ثمانية مواضع بلفظ "اليم"، وفي ثلاثة مواضع قُصد النيل بلفظ البحر (٢)، وذكر ابن منظور أن أهل اللغة يجمعون بين اللفظين: "وقد أجمع أهل اللغة على أنَّ اليّم هو البحر، وجاء في محكم التنزيل: "فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ" (٣) وقال المفسرون إنَّ اليَّم هنا هو "نيل مصر حماها الله تعالى" (٤)؛ ليصير عدد آيات البحر في القرآن الكريم تسعًا وأربعين آية". (٥)

وفي الحديث الشريف ما يؤكد أيضا طُهر ماء البحر للوضوء والطهارة، وأيضًا محلل أكل ميتته من أسماك وحيوانات بحرية "حدثنا هشام بن عمار، حدثنا مالك بن أنس، حدثني صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمه من آل ابن الأزرق، أن المغيرة بن أبي بردة، وهو من بني عبد الدار حدثه، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "البحر الطهور ماؤه، الحل ميته". (٦)

---

(١) سورة البقرة – آية (٥٠) .
(٢) نعمات أحمد فؤاد: النيل في الأدب الشعبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الدراسات الشعبية – الطبعة الأولى – ديسمبر – ١٩٩٧ م – ص١٩١.
(٣) سورة القصص – آية (٧) .
(٤) ابن منظور: مصدر سابق – مادة بحر – ص١٠١.
(٦) أمل الشعراني مصطفي طه: صفة البحر في الشعر العربي – رسالة دكتوراة – كلية الآداب – جامعة الخرطوم سنة ٢٠٠٩ م – ص١٤.
(٦) القزويني (الحافظ أبو عبد الله محمد يزيد القزويني): سنن ابن ماجة – كتاب الصيد – باب رقم ١٨ – رقم ٣٢٤٦ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ص١٠٨١.

وقد ارتبط دائمًا لفظ البحر، كما ذكر ابن فارس بالسعة والاستبحار والسخاء، ذلك مما يفيض به البحر من خيرات "سُمى البحر بحر الاستبحار، وهو انبساطه وسعته، واستبحر فلان في العلم أي نهل منه الكثير، واتسعت معرفته، وتبحر فلان في المال، حاز منه الكثير واتسع رزقه، ورجل بحر أي سخي؛ لأن كفه تفيض بالعطاء كما يفيض البحر، وأبحر القوم، أي ركبوا البحر، وتبحَّر الرجل، سبح في البحر". (١)

كما ارتبط ذكر الأنهار بالنعيم والجنان، فلا تكاد تُذكر الجنة وخيرها ونعيمها، إلا ذُكر الماء متصدرًا لمشهد النعيم في الجنة، ومتممًا لصنوف الخير والمتعة فيها، قال تعالى "مَثَلُ الجَنَّةِ الَتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا، تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ". (٢)

ويقول عزّ وجلّ " فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ" (٣)، كما وعد الله – عزّ وجلّ – نبيه الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – بتلك النعمة، عظيمة الخيرات: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ". (٤)

وقد ذكر – صلى الله عليه وسلم – وصفًا لهذا النهر الموعود فقال: "الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، ومذاقه أحلى من العسل وأبيض من الثلج" (٥) ولقد ذُكرت

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة – الطبعة الثالثة – اتحاد الكتاب العرب – ص٢٠١.
(٢) سورة الرعد آية (٣٥) .
(٣) سورة محمد آية (١٥) .
(٤) سورة الكوثر آية (١) .
(٥) البخاري: مصدر سابق – ج٥ – كتاب الرقاق – باب الحوض – صفحة ٤: ٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأنهار في: أربعة وخمسين موضعًا؛ ثلاثة وخمسون موضعًا مدنيًا، وتسعة عشرة موضعًا مكيًا". (١)

وكما كان الماء بصفة عامة بكل مواضعه ومنابعه مصدرًا للخير، وملازمًا لذكر النعيم بأشكاله المختلفة، وعونًا للمؤمنين، وهلاكًا للكافرين، وكنزًا للراضين والقانعين، فجعل الله – عزّ وجلّ – حرمان هذه النعم التي يجسدها الماء من أشد ألوان العذاب التي يعاني منها الكافرون يوم القيامة "وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ". (٢)

الماء مُكوِّن الآلهة:

اجتمعت الأساطير في كون الماء مكونًا أساسًا في نشأة الكون، ونشأة آلهته التي ساد الاعتقاد بها عصورًا كثيرة كإله الريح والنار، والإخصاب والجدب وغيرها، وقد نافسه الهواء في تلك التكوينات، وتلك المكانة؛ لكن الماء كان العنصر الأساس، والإله الأصل لكل المخلوقات ومنها الهواء: "أما الماء فهو المحيط الأزلي البدائي، الذي خُلقت منه الآلهة والسماء والطبيعة، وعُرف هذا المحيط البدائي باسم "نون"، (٣) وأطلقت عليه بعض النصوص المصرية القديمة لقب "كبير الآلهة"، وكانت قوى الخير والشر موجودة داخل هذا المحيط، وكانت بذرة الخير تحتوي على كل شيء حي، بينما قوى الشر

(١) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي – المملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الجزء الأول – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ص٤٦.

(٢) سورة الأعراف – آية رقم (٥٠) .

(٣) عماد مجاهد: الموسوعة الكونية الحديثة (قصة نشأة الكون) – دار الخليج للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٢٠م – ص٣٦.

كانت تحوي الأفاعي العملاقة أبو فيس، وفي فترة من الزمن خرج الإله "آتوم" من البحر رافعًا معه الأرض؛ حيث قال معلقًا على ذلك: ليس لي أب، وليس لي أم، لقد خلقتُ نفسي من مياه المحيط، وأنا الإله في الكون، وسوف أخلق الآلهة الآخرين". (١)

أما البابليون فصنفوا الماء كما تُصنف أجناس البشر (مذكرًا ومؤنثًا)؛ "العنصر المذكر هو "الماء العذب"، والمؤنث هو "الماء الأجاج"، وحسم البابليون هذين العنصرين وجعلوهما إلهًا، وإلهة، هما "أبو" و"تيامة" وعدوهما أصل جميع عناصر الطبيعة". (٢)

وإذا كانت تلك الأساطير تؤكد كون الماء هو الإله، بل أبًا للإلهة جميعها، فإن بعضها – القليل– اختلف في ذلك؛ فجعلت الماء جسدًا للإله، وليس إلهًا كاملًا: "الماء جسد إله قتيل، والسماء والأرض كذلك؛ بل ودماء البشر". (٣)

واستُثني النيل من تلك الأساطير، فنسبوا نشأته إلى البشر وليس للآلهة، فقد أشار القلقشندي إلي أن: "نقراوس بن مصريم بن براجيل بن عرزائيل بن عزباب بن آدم عليه السلام نزل مصر في سبعين رجلا من بنى غرباب الجبابرة فعمروها، وهو الذي هندس نيلها وحفره حتى آجراه، ووجه إلى البرية جماعة هندسوه وأصلحوه، وبنى المدن وآثار المعادن وعمل الطلمسات".(٤)

---

(١) المرجع نفسه – ص٣٦ – ٣٧.
(٢) محمد بن عبد العزيز: مرجع سابق – ص٣٠٧.
(٣) وليد فكرى: أرباب الشر – المعبودون والملعونون في أساطير الشعوب القديمة – الرواق للنشر والتوزيع – أكتوبر ٢٠١٩ م – ص٩١.
(٤) القلقشندى (أبو العباس أحمد القلقشندي): صبح الأعشى – ج٣ – المطبعة الأميرية بالقاهرة – ص٣١٣. د/ت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهو ما يتفق مع ذكر ابن إياس؛ الذي جعله ينبع من جبل القمر، إلى أن قام البشر بحفره: "ومن جبل القمر يخرج نهر النيل، وقد كان تتبدد على وجه الأرض، فلما قدم نقراوس الجبارين مصريم الأول بن موكابيل بن دوابيل بن عرباب بن آدم – عليه السلام – إلى أرض مصر، ومعه عدة بني غرباب واستوطنوا بها، وبنوا بها مدينة أمسوس وغيرها من المدائن، حفروا النيل حتى أجروا ماءه إليهم". (١)

وبالغ الناس في قدسية هذا النيل وطهارته، حتى جعلت مصدره الملائكة، فاعتقد الوجدان الشعبي لقرون طويلة: "أن النيل نزل على أجنحة الملائكة، وأن جبريل – عليه السلام – نزل بالنيل والفرات على جناحيه، فكان النيل على جناحه الأيسر، والفرات على جناحه الأيمن". (٢)

وتقول الأسطورة إن الإله الخالق الأول هو "آتوم Atum"، وهو متحد في هوية واحدة مع إله الشمس رع: "خرج "آتوم" من عماء المياه الذي يسمى "نون Nun" ثم ظهر فوق تل، وأنجب بغير زواج الإله "شو shu" (الهواء)، والإلهة "ثقف نوت" أو تفنت Tefenet (الرطوبة)، وكان إله الهواء "شو" هو الذي زج بنفسه بين إلهة السماء "نوت" Nut، وزوجها إله الأرض جب Geb، وبذلك فصل السماء عن الأرض". (٣)

---

(١) محمد بن أحمد بن إياس: نزهة الأمم في العجائب والحكم – تحقيق: عزب محمد زينهم – مكتبة المدبولي ١٩٩٥م – ص٧٠.

(٢) عمرو عبد العزيز: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور – مرجع سابق – عن ابن الأخوة (محمد بن أحمد القرشي) ت٧٢٩هـ – معالم القربة في أحكام الحسبة – طبعه كمبردج – ١٩٣٧م – ص٢٣٩ – ٢٤٠.

(٣) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح إمام – مراجعة: د/ عبد الغفار مكاوي –سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت– ١٧٣– ذو القعدة ١٤١٣هـ– مايو/ آيار ١٩٩٣م. – ص٤٥ – ٤٦.

كما جعلوا منبعه ومصدره – كما أشارت الدكتورة نعمات فؤاد – من الجنة، وأن زيادته أو نقصه بوحي من الله، مما يزيده تشريفًا وتعظيمًا: "والعرب في مصر نظروا إلى النيل نظرة غيبية، وانتهوا في معظم حالاتهم إلى أن الله يوحي إليه عند زيادته ونقصانه، وأن منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى، حتى ليقول الكندي (إن النيل أشرف أنهار الأرض) "[١]

وأكدت أقوال العلماء والمؤرخين، كون الماء أصل الخلق والمخلوقات على ظهر الأرض، وأن الله قد حسر جزءًا كبيرًا من الماء، ولم يظهر منه إلا القليل، الذي يُسهم في تعمير هذا الكون وتشييده، فذكر القزويني: " أن الماء محيط بالأرض، إلا بالقدر البارز الذي جعله الله – تعالى – مقرًا للحيوان". [٢]

وذكر ابن خلدون في مقدمته: "أن شكل الأرض كروي، وأنها محفوفة بعنصر الماء كأنها عنبة طافية عليه، فانحسر الماء عن بعض جوانبها، لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها". [٣]

وكما ارتبط الماء بالحياة والإحياء، ارتبط بالتخليد لهذه الحياة، وظلت فكرة التقديس للماء المؤله، فكرة مرتبطة بخلود هذه الآلهة، ونقل الخلود

---

(١) نعمات أحمد فؤاد: النيل في الأدب الشعبي – مرجع سابق – ص١٩٣.

(٢) القزويني (زكريا محمد بن محمود الكوفي القزويني): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات – ج١ – منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م – ص٢٤٧.

(٣) ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢ – ٨٠٨)): مقدمة ابن خلدون – الجزء الأول – ص٤٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من الآلهة لكل من يشرب هذه المياه المقدسة الباعثة للحياة، والمخلِدة لها، أو يتعامل معها.

فكان ذو القرنين يفكر في "أن يملك الأرض ومن عليها، وأنه وصل إلي "عين الحياة"؛ ليشرب الماء الذي يهبه الخلود، غير أنه منع من ذلك فلم يخلد". (١)

وبذلك رسخ في معتقد العرب قبل الإسلام أن للماء على سطح الأرض منبعًا واحدًا يحكمه إله واحد، يسخر كثيرًا من الآلهة لحماية وحراسة تلك البقع والمسطحات المائية على سطح الأرض، ومن هنا كان تقديس العربي لمواطن الماء ومنابعها، واعتقدوا بأنها تحوي أسرارًا غامضة، وآلهة تراقب أفعالهم وتتفاعل معهم؛ فكانوا إذ غم عليهم أمر الغائب، ولم يعرفوا له خبرًا جاءوا إلى بئر عادية، أو حفر قديم ونادوا فيه: يا فلان أو يا أبا فلان، ثلاث مرات، ويزعمون أنه إن كان ميتًا لم يسمعوا صوتًا، وإن كان حيًا سمعوا صوتًا، ربما توهموه وهمًا، أو سمعوه من الصدى، فبنوا عليه عقيدتهم، قال بعضهم (بحر الوافر) (٢):

وكم ناديتُهُ والليلُ ساجٍ ... بِعَادِيّ البِئارِ فما أجَابَا

وأُبدعت الكثير من الأساطير حول تلك العيون والآبار، وراحت تُنسَج حولها الحكايات والمعجزات؛ منها ما ذكره القزويني في كتابه "عجائب

(١) محمد عبد المعيد خان: الأساطير العربية قبل الإسلام – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٣٧ م – ص٣٤.

(٢) أبو حامد عز الدين بن هبه الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائي (المتوفى ٥٦٥هـ): شرح نهج البلاغة – ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري – الجزء التاسع عشر – دار الكتب العلمية – ص١٩٧.

المخلوقات": "أن هناك عينًا تسمى بعين "بادحاني" إذا أراد أهل الضبعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية الحبوب أخذوا خرقة الحيض، ورموها في تلك العين، فيتحرك الهواء، ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه، ومن حمل معه شيئًا من ذلك الماء، إذا فارق منبعه يصير حجرًا". (١)

وارتباط هذا الماء المقدس بمنبعه، فكرة متغلغلة في المعتقد الشعبي؛ ومن ذلك فَقْدُ ماء زمزم فائدته لتغير خواصه، إذا ما نُقل إلى مكان آخر، أو بلدة بعيدة عن منبعه، كما أن هناك أساطير تنتشر بين العامة تسري مسرى الحقيقة؛ بكون نقل الماء المقدس من منبعه يصيب ناقله بالهلاك، أو يغير الماء من هيئته إلى هيئة أخرى، وتشير إلى هذا بعض الأساطير المنتشرة في المجتمع الأسيوطي – مجتمع البحث –، فيتحول الماء في تلك الأسطورة الأسيوطية إلى نار (٢)، إذا ما حاول أحد، أخذ بعضه من السبيل، وكلما نزحوا بعض الماء من السبيل اشتعل الكوب ماء، فإذا ما أعادوه إلى السبيل انطفأت النيران، وتكرر ذلك مع أكثر من راوٍ.

ينطبق ذلك تمامًا على كل ما يشمله هذا الماء من حيوانات ومخلوقات(٣)؛ فيحكي أحد رواة محافظة أسيوط أن لدى جده سيارة نقل للبضائع، عاد جده متأخرًا من عمله ذات يوم، فإذا بمجرى ماء مشهور في قريتهم – بالقرب من قرية بني مر –، تسعى فيه مئات الأرانب ناصعة البياض، قام الجد على الفور بتحميل سيارته بعدد كبير من هذه الأرانب، ظنًا منه أنه رزق قد ساقه الله إليه، حتى وصل بيته، فإذا بأصوات أناس تستغيث

(١) القزويني: عجائب المخلوقات – مصدر سابق – ص٢٩٥.
(٢) انظر – ملحق الحكايات – حكاية (١) (سبيل الماء) ص٤٧.
(٣) انظر – ملحق الحكايات – حكاية (٢) (أرانب المية) ص٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتستنجد به: أخرجنا من تلك السيارة، وأعدنا إلى مكاننا، وإلا أوقعنا بك المرض والأذى، ارتعش الجد، وعلى الفور عاد مرة أخرى إلى المجرى المائي، وفَتحَ باب السيارة؛ لتهرول الأرانب إلى مكانها، وظل أهل القرية يشاهدونهم كل ليلة، دون أن يجرؤ أحد على المساس بهم، حتى رُدم هذا المجرى بعد فترة من الزمن.

وفي موضع آخر ذكر أن هناك عين إسكندرية تحوي صنفًا من الصدف، يساعد في شفاء الأنواع النادرة من الأمراض كالجذام: "هي عين مشهورة فيها نوع من الصدف يُطبخ ويُؤكل لحمه، وتشرب مرقه، ينفع من الجذام، ويبرئه ويوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شيء من الأوقات". (١)

وهناك بئر المطرية في قرية من قرى مصر "عليها الشجر البلسان، ويسقى من هذه البئر والخاصية في البئر؛ يقال إن المسيح – عليه الصلاة والسلام – اغتسل فيها". (٢)

وذكر النويري أيضًا، عن صاحب "مباهج الفكر ومناهج البحر" أن في "المعمور أنهارًا وعيونًا يتعجب منها، إذا أخبر عنها، فذكروا منها نهر الكنك، وأن بأرض الهند مكانًا يُعرف بعقبة عَوْرك، فيه عين ماء لا تقبل نجسًا ولا قذرًا، وإن ألقى منها شيء من ذلك اكفرَّت السماء، وهبت الريح، وكثر الرعد والبرق والمطر، فلا تزال كذلك إلى أن يخرج منها ما طُرح فيها". (٣)

---

(١) القزوينى: مصدر سابق – ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه – ص١٧١.

(٣) شهاب الدين النويري: نهارية الأرب في فنون الأدب – الجزء الأول – ص٢٤٥.

ولا عجب أن نرى امتداد هذه الأساطير بمضامينها المختلفة في كثير من مجتمعاتنا المختلفة، فبعض تلك الأساطير تبركت بهذا الماء وجعلته ماء مقدسًا للشفاء؛ كماء الفيضان (الدميرة) من كل سنة، والذي كان يستخدمه أهالي المجتمع الأسيوطي – وغيره من المجتمعات الريفية – في شفاء كثير من الأمراض؛ أهمها أمراض العيون، والتهابات المفاصل والأمراض الجلدية، فيُغسل بها العضو المصاب، فيُشفى من مرضه بعد تكرار هذه العملية أكثر من مرة، وأيضًا اعتقادهم في قدرة ماء السبيل على الشفاء؛ نظرًا لتغير خصائصه ومكوناته، مما يزيد من عذوبة طعمه، وقدرته على العلاج، أو الوقاية من بعض الأمراض.

وكثير من تلك الأساطير تؤكد تلك اللعنة، التي تحل بكل من يحاول الاقتراب من تلك المياه، أو يحاول الحصول على أي شيء من محتوياتها، أو المساس بهذا العالم الخاص، وكثيرًا ما ترتبط هذه المحظورات بتوقيتات زمنية معينة من السنة.

ففي أبنوب [١] يخرج من الماء (المشروع)[٢] حيوان أسود يشبه الجاموسة، لكنه مبهم الملامح (في هيئة جاموسة سودا – بعيد عنك – لا تعرف لها بوز من رجل)، [٣] ولا يخرج إلا ليلًا، وأمام هذا الكائن الغريب، الذي يخرج من الماء، فيغرق أي شخص يحاول الخوض في الماء، أو العوم فيها، لا يملك الناس في تلك المنطقة إلا الاستسلام، والإقلاع عما يغضبها.

---

(١) (أبنوب) أحد مراكز محافظة أسيوط.
(٢) (المشروع) مسطح مائي أصغر من الترعة.
(٣) أسماء عبد الرحمن: حكايات الحيوان في محافظة أسيوط – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الدراسات الشعبية – القاهرة – ٢٠١٩ م – حكاية (٣) (الجاموسة) بملحق الحكايات ص٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي إحدى قرى المركز نفسه أيضًا، يوجد مسطح مائي صغير يدعى (موردة ولاد سند) يحوي مخلوقًا متحركًا منتفخًا كأحشاء الماشية، تلتف حول السابح في الماء، وتغطس به في أعماق الماء، فلا يُرى وجهه مرة أخرى، وذلك في الوقت نفسه من كل عام: (أتاري الحتة دي معروفة، دي (موردة)، وغرق فيها يجي خمسة وعشرين نفر، كل سنة يغرق فيها واحد)[١].

في حكاية قصيرة تؤكد أن للماء أسرارًا ومعجزات – سواء كانت في الماء ذاته، أو شملت كل ما يحويه الماء من مكونات ومخلوقات، وكذلك توحي الحكاية بأن للماء لغة تختلف باختلاف مواضعها وأحوالها، فلغتها وهى تفور تختلف عن لغتها وهى تغلي – سأل الملك المحيطين بمملكته: من يعرف سر الماء حين يغلى فوق النار؟ واحتار شعبه في البحث عن إجابة، فيجيب ابنته التي تطلب منه إجابة هذا السؤال فيقول الماء: "الحق عليَّا، أنا اللي طلعت الأرض وجريت، وطلَّعتْ شعب، وبنار الشعب اتكويت". [٢].

وفي قرية بني حسين[٣]، تعرض الجان الحارس لترعة الإبراهمية لأعيرة نارية أودت بحياته، فقام الأب – الجان – بالثأر من كل رجال القرية، ثأرًا لابنه – الجان الأصغر – وفي كل عام من الموعد نفسه، تغرق كل سيارة تمر بجوار هذه الترعة، بما تحمله من راكبين، بعد أن قضت على

(١) المصدر نفسه – حكاية (٤) (موردة ولاد سند) بملحق الحكايات ص٤٩.
(٢) أسماء عبد الرحمن: الحكايات الشعبية في محافظة أسيوط – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠١٣م – حكاية (٥) (سر المية) بملحق الحكايات ص٥١.
(٣) قرية بني حسين – إحدى قرى مركز أسيوط – من جهة مركز الفتح التابع لمحافظة أسيوط – هذه الرواية للراوي/ فتحي عبد الله ٧٠ سنة /بني حسين.

ابن القاتل، الذي قام بإطلاق النار، وسحبته في عمق الماء لمـــدة أربعـــين يومًا.

وفي إحدى طرق مركز البداري[١] يسمى بالطريق المرصوف منطقـــة (تل المعمور)، تتعطل كل السيارات وتتوقف، وإن أصر أحد السائقين علـــى استكمال الطريق، تُقلب السيارة، وذلك في موعد محدد من السنة.

١) إحدى مراكز محافظة أسيوط – هذه الرواية للراوي محمد عبده عبـــد العـــال ٤٠ ســـنة – العقال القبلي – البداري

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

غرائبية الكائنات المائية

كانت المسطحات المائية مرتعًا للخيال والأساطير، منذ كان إله المـــاء يسيطر على آلهة الكون جميعًا، ويتحكم في جميع المخلوقات الأخـــرى مـــن رياح وسُحب وأمطار وإعصار، ويكون سببًا رئيسًا في الإنبـــات والجـــدب، والفيضان والحسر.

وقد كان للمخلوقات المائية المختلفة النصيب الأكبر من تلك الخيـــالات والأساطير، فألَه الخيال الجمعي كل مخلوقاته من أسماك وحيتـــان وحيـــات وأفاعٍ؛ فأسماكه ليست أسماكًا عادية، وحيتانه حيتان لها صفات عجائبيـــة، حتى سفنه لم تكن سفنًا تقليدية؛ بل سفنًا تحمل أسرارًا خاصة تستمدها مـــن أسرار المَعِين الذي تعيش فيه.

أولًا - الأسماك الغريبة:

ذكر الرحَّالة عبد اللطيف البغدادي أن في نيل مصر نوعًا من الأسماك يسمى السرب: "السرب سمكة تحدث لآكلها أحلامًا رذية مفزعـــة، ولاســـيما الغريب، ومن لم تعِدها، والأحدوثات فيها مشهورة". (١)

"وهناك الترسة – وتسمى لجاة – وهي سلحفاة عظيمة، وزنها نحـــو أربعة قناطير، إلا أن جفنتها أعلى عظم ظهرها – كالترس له أفاريز خارجة عن جسمها نحو شبر، ورأيتها بالإسكندرية، يُقطع لحمها، ويباع كلحم البقر،

(١) عبد الرحمن عبد الله الشيخ: رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصـــر – أو كتـــاب الإفـــادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر – الهيئة المصرية العامـــة لكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٩٨م.

وفي لحمها ألوان مختلفة، ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأسود وغير ذلك من الألوان، وتخرج من جوفها نحو أربعمائة بيضة كبيض الدجاج سواء، إلا أنه لين القشر". (١)

وإخراج الكنوز من جوف الأسماك ملمح بارز في الأدب الشعبي؛ فكثيرا ما يصور الخيال الشعبي تلك الكنوز التي يحويها بطن الأسماك سواء خاتم سليمان، أو اللؤلؤة الذهبية أو غيرها من المجوهرات النفيسة؛ فتصور حكاية (عبد الحميد الصياد) (٢) سمكة ذات قشور ذهبية، يبيعها بمبلغ كبير يقلب أحواله الاقتصادية، ويُدخل عليه الفرحة والسرور، وحكاية (خاتم سليمان)(٣) وحكاية (الوزير والصياد) (٤)، التي تصور كيف يعين المارد الذي يخرج من الخاتم السحري الذي وجد بباطن السمكة الصياد الفقير، لكنه لا يعينه إلا في الخير، فلما خالف الصياد هذه الشروط توقف المارد عن خدمته، فألقاه مرة ثانية إلى الماء.

وعن الأسماك العجيبة –أيضًا – ورد في جواهر البحور في ذكر محاسن مصر وعجائبها وما فيها من أنواع: "السمك الرعاد، وينفع للحمى، إذا علق على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وبها الحيات التي يعمل منها الترياق، ومنافعه لا تحصى". (٥)

---

(١) المصدر نفسه – ص٨٨.
(٢) انظر ملحق الحكايات – حكاية (٦) (عبد الحميد الصياد) ص٥٢.
(٣) انظر ملحق الحكايات – حكاية (٧) (خاتم سليمان) ص٥٣.
(٤) انظر أسماء عبد الرحمن: حكايات الحيوان – مصدر سابق – حكاية (٨) (الوزير والصياد) بملحق الحكايات ص٥٤.
(٥) ابن وصيف شاه: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور – تحقيق وتعليق الدكتور: محمد زينهم الدار الثقافية للنشر – القاهرة ٢٠٠٣م – ص١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولهذا النوع من السمك – أيضًا – تأثير معنوي، وليس فقط ماديًا فقيل: "إذا علقت المرأة شيئًا من الرعاد عليها، لم يطق زوجها البعد عنها ساعة، وكذلك إن علق الرجل عليه لم تكد المرأة تفارقه ساعة واحدة". (١)

وعن ذلك السمك الشافي تحدثت كثير من الحكايات الشعبية؛ منها حكاية (السمكة الشافية)(٢)، ومفادها أن ملكًا أصيب بمرض في عينيه، عجز الأطباء عن شفائه، فقام أحد الأطباء بنصحه أن علاجه لن يتم إلا بدموع نوع خاص من الأسماك، ويبدأ الابن رحلة البحث عن تلك السمكة الشافية لعيني أبيه، وتتصاعد أحداث الحكاية لتبدأ المغامرة التي تنتهي بالوصول إلى ذلك الدواء المستخلص من دموع السمكة، بعد رحلة من المعاناة والمشقة.

وذكر أن هناك سمكة على شكل خنزير، لها بعض صفات النساء كوجود شعر طويل على جلدها، وغيرها من السمات الخاصة بالنساء: "ومنها سمكة يقال لها الأطم، وجهها كوجه الخنزير، ولها فرج كفرج النساء، ولها مكان الفلوس شعر، وهو طبق من لحم وطبق من شحم".(٣)

واعترافًا بفضل هذه الأسماك ونفعها للإنسان، حازت تبجيل الإنسان لها وتقديسها، ونسب إليها الخيال الأساطير والحكايات، التي تؤكد تلك المكانة الجليلة لها، والتي وصلت لحد التأليه، فآمن بها عصورا طويلة: "فكانت الإله (حات محيت، Hat Mahit، ربة الأسماك، في شكل مثلث، على

(١) محمد بن أحمد بن إياس: مصدر سابق – ص١٠٨.
(٢) انظر ملحق الحكايات – حكاية (٩) (السمكة الشافية) ص٥٥.
(٣) القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات – مصدر سابق – ص١٠٤.

هيئة سمكة، أو على رأسها سمكة".[١] كما أنها كانت ترمز دائما في الأساطير الفرعونية "للانبعاث". [٢]

ولجأ الخيال الشعبي إلى أنسنة الكثير منها في محاولة لتقريب المسافة بين الإنسان وتلك المخلوقات؛ ففي حكاية (السمكة المتكلمة)[٣] تتحدث السمكة إلى الصياد وتتوسل إليه ألا يذبحها، وألا يأكلها وتعوضه في مقابل ذلك خيرا كثيرا، فيوافق الصياد الفقير – مندهشًا – لطيبة قلبه على رجائها، وتلبي هي له كل أوامره؛ سواء المتعلقة به، أو بزوجته.

ثانياً - الحيات والثعابين:

بالغ العقل البشري في حجمها وقدرتها، حتى تجاوزت كل الحيوانات البرية، وتغلبت عليهم، وكانوا طعاما مفضلا لها، فيذكر القزويني: "منها حيات عظيمة تخرج إلي البر، وربما تبلع الجاموس والفيل، وتنطوي على صخرة، أو شجرة فتكسر عظامها في بطنها، فيسمع لكسر العظام صوت". [٤]

ولملازمة هذه الحيات الماء، وهجومها لكل من يحاول الاقتراب من ذلك المسطح المائي الخاص بها، أطلق عليها قديمًا في الحضارة السومرية (نمو)؛ أي إله الماء، ودائمًا كان المصري القديم يستثمر تلك الحيوانات الفتاكة القوية كرمز للحرب بما يوحي بالقوة، التي لا تضاهيها قوة أخرى،

---

(١) مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة – ترجمة: صلاح الدين رمضان – مراجعه: محمود ماهر – مكتبة مدبولي – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م – ص٤٩.

(٢) أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – ١٩٩٥م – الكويت – ص٩٢.

(٣) انظر ملحق الحكايات – حكاية (١٠) (السمكة المتكلمة) –ص٥٧.

(٤) القزوينى: مصدر سابق – ص٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيعكس الرهبة والرعب للأعداء؛ لذا اتخذته بعض الحضارات رمزًا للإلهة (سمعت) إلهة الحرب: "وذلك لأن الثعبان من أعنف الزواحف وأشدها إيذاء، ومن ثم فهي تقدر بحق على خوض الحرب وتحقيق النصر". (١)

رسخت صورة الحية، وتوحدت كثيرًا مع صورة إبليس، فأصبحت مقابلًا له ودالًا عليه، ولاسيما في الأساطير الإنسانية؛ فعن محمد بن إسحاق في (كعب الأحبار) قال: "بلغني أن إبليس تزوج الحية التي دخل في فيها حين كلم آدم، بعد ما أخرج من الجنة فمنها ذريته". (٢)

وكلنا يعرف تلك الحكاية الأسطورية عن الحية التي تخرج من البحر كل يوم للصياد الفقير، فتعوضه جراء صبره ورضائه بما قسم الله له، فتفتح فاها لتقذفه ببيضة ذهبية، يعود بها سعيدًا وثريًا.(٣)

وكذلك تلك الحيات التي تنتقم ممن يؤذيها أو يؤذي أبناءها، لكن إيذاءها يلازم الإنسان حتى مماته من كل عام في التوقيت الزمني نفسه للحادثة في أول مرة. (٤)

ولأنها حيات عجيبة ليست كباقي الحيات، فإن إيذاءها من لدغ أو سم، ليس كالمعتاد؛ بل يأخذ العقاب شكلًا غريبًا يؤكد أسطورية هذه الكائنات،

---

(١) نهى محمود نابل: الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعه حلوان – ص٧٣ – ٢٠٠٣م.

(٢) محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها – ج١ – ١٩٩٤م – الطبعة الأولى – بيروت – دار الغارابي. ص٣١٩

(٣) أسماء عبد الرحمن: الحكايات الشعبية – مرجع سابق – حكاية (١١) (الحية) بملحق الحكايات ص٥٨.

(٤) المرجع نفسه – حكاية (١٩) (الحنش) ص٥٩.

وفي المقابل اتخذت هذه الحيوانات في المخيلة الجماعية – رغم ضراوتها وأهوالها التي توقعها بالناس – رمزًا للطب والصيدلة لدى المصري القديم، ومازالت شعارًا للدواء والصيدلة.

ثالثًا - التنين:

ظهر كائن التنين كصورة مضخمة ومفخمة لثعبان الماء؛ ليرسم الخيال الجمعي له صورة فجة القدرات، وسيطرته على مقاليد الماء، فإذا تحرك، ماج البحر وهاج، وإذا تمرد أكل دواب البر والبحر، وذكر في وصفه: "أنه شر من الكوسج، في فمه أنياب، مثل أسنة الرماح، وهو طويل كالنخلة السحوق، أحمر العينين، مثل الدم، واسع الفم والجوف، براق العينين، يبتلع كثيرًا من الحيوانات، يخافه حيوان البر والبحر، إذا تحرك يموج البحر لشدة قوته، وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى".(١)

واختلفت الأساطير والأقاويل حول انتمائه للبر أم البحر، وثالث جمع بينهما وصنفه برمائي، يخرج إلي البر بعض الوقت، ثم يعود إلى البحر مستقرًا به، وهو بخلاف ما أكده الدميري من كونه نوعًا من الأسماك، وأنه حيوان مائي: "ضرب من الحيات كأكبر من يكون منها، وكنيته أبو مرداس، وهو أيضا نوع من السمك". (٢)

ولم يقتصر الأمر على عالم الحيوانات، بل وتنتقل تلك القوة والشجاعة إلى عالم البشر؛ إذا ما أكل الإنسان لحمه، فيصيبه ما يصيب هذا الحيوان،

(١) القزويني: عجائب المخلوقات – مصدر سابق – ص١١٢.

(٢) الدميري (كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى ٨٠٨هـ): حياة الحيوان الكبرى – تقديم: أحمد حسن بسيج – الجزء الأول دار الكتب العلمية – ص٢٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من قوة وفحولة جسدية؛ فقد ذكر أن من خواصه: "أن آكل لحمه يورث الشجاعة ".(١)

كما ارتبط هذا المخلوق الفتاك بالزوابع والأعاصير والسيول والفيضانات التي تطيح بكل ما حولها؛ لذا رأى البعض أنها "ريح سوداء تكون في قعر البحر، فتظهر إلى النسيم، وهو الجو، فتحلق في السحب كالزوبعة، فإذا صارت من الأرض، واستدارت وأثارت معها الغبار، ثم استطالت في الهواء ذاهبة الصعداء، توهم الناس أنها حيات سوداوات، ظهرت من البحر، سواء السحاب، وذهاب الضوء وترادف الرياح". (٢)

وهو اعتقاد لا يبعد كثيرًا عن اعتقاد الشعبيين القدامى؛ حيث آمنوا بأن: "الجهات الأصلية كانت في قبضة أربعة حيوانات، وكان التنين أحد هؤلاء الحيوانات الأربعة، فكانت تسيطر على المنطقة الشرقية، حيث تهب الرياح، ويأتي المطر". (٣)

وتقول الأسطورة إن هذا الكائن، ظهر قبل خلق الكون، وعندما لقى حتفه "تولدت من أنفاسه الرياح". (٤)

---

(١) المصدر نفسه – ص٢٣٩.

(٢) المسعودي (أبو الحسن بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجواهر – ٤ أجزاء – الجزء الأول – دمشق – وزارة الثقافة – الطبعة الأولى ١٩٨٨م – ص٧٩.

(٣) حسناء عبد السلام العوادلي: مناظر الكائنات الخرافية على الفنون التطبيقية في إيران في العصر السلجوقي ودلالتها الرمزية – ماجستير بكلية الآثار – جامعه القاهرة ١٤٩٩٠هـ – ٢٠٠٨م – ص٣١٦.

(٤) حسن نعمة: موسوعة مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة – بيروت – دار الفكر اللبناني – ١٩٩٤م – ص١١١.

لقد كان التنين رمزًا في معظم الحكايات والأساطير للقوى الشريرة، التي تمتد بأذرعها ورؤوسها لمحاربة ومجابهة قوى العالم أجمع، المتمثلة – دائما – في آلهة الخير، وفي دلالة رمزية موحدة للأساطير، تنتهي دائما الأسطورة بانتصار تلك الآلهة الخيرة، على تلك المخلوقات الجبارة الشريرة، مهما اختلفت نسب القوى والاقتدار بينهما.

وفي ذلك نجد كثيرًا من الحكايات التي تصور ذلك التنين الذي يخرج مرة في كل عام، فيقدم له أهل المدينة فتاة من أجمل فتيات المدينة ليظفر بها، أو يختار هو من يجذبه جمالها، ورغم ما تصوره الحكايات من تعدد أذرعه ورؤوسه، وقدرته على إطلاق قذائف نارية من فمه تهلك كل ما يحيط به، أو ينفخ فتخرج زوابع الريح، لتطيح بكل ما تلاقيه من أحياء، وغير أحياء، بيد أن الإنسان بقدراته الجسدية المحدودة، وذكاءاته المتعددة التي تؤكد قوته الخفية، دائما ما ينتصر على تلك المخلوقات، كما صورتها حكاية (الشاطر محمد)[١] ودعته فيها باسم (العون) وهو يخرج من البحر في كل عام ليأخذ فتاة جميلة، لا يستطيع أحد الوقوف أمامه، وكلما حاول أحد التدخل لإنقاذ تلك الضحية، أو الدفاع عنها، قسمه العون نصفين، حتى غلبه الأخ الحنون وتغلب عليه أثناء دفاعه عن أخته (الضحية) فقتله.

وفي حكاية (المسحور) [٢] يجمع هذا المخلوق بين الإنسان والحيوان، لكن يتم استحضاره من خلال السحر المكتوب، فيخرج كل ليلة من البحر؛ ليصطاد كل ما يجده أمامه من مخلوقات حية وغير حية، فيأكل النباتات

---

(١) انظر أسماء عبد الرحمن: الحكايات الشعبية في محافظة أسيوط – مصدر سابق – حكاية (٢٢) (الشاطر محمد) بملحق الحكايات ص٦٠.

(٢) المرجع نفسه:حكاية (١٤) (المسحور) بملحق الحكايات ص٦٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والزرع والمحاصيل، ويلتقط الأطفال والشباب والمزارعين أثناء سقياهم لزرعهم، ويقر الراوي بأن ليس له "علاج ولا حل" وأنهم عاجزون عن التخلص منه.

وكما سخرت الحكايات الشعبية كل ما عجز الإنسان عن تسخيره على أرض الواقع، فقد سخرت هذا الحيوان الأسطوري المهيب الذي أطلقت عليه أسماء متعددة منها ما هو انعكاس لصفاته كالوحش والمارد والتنين والمسحور والعون.. وغيرها، ولكن تلك الأسماء تحمل في ظاهرها العداء والشر فقد يخضعها المعتقد الشعبي له فيجعلها وسيلة من وسائل العون والمناصرة للبطل، تسانده وتعينه في تجاوز محنه وتخطي عقباته.

كما في حكاية (الصياد والمارد)[١] التي يصفه فيها الراوي بأنه كائن ضخم لا تعرف إن كان إنسانا أو حيوانا أو غولا يخرج من الماء، له أكثر من ذراع وأكثر من ذيل، يضرب بذيله الماء فيفيض الماء ليغطي القرية بأكملها، لكنه يخرج مستكينا بعد حبسه في الزجاجة ويقبع راكعًا بين يدي الصياد المسكين الفقير ليلبي رغباته وطلباته.

رابعاً - حوريات الماء:

من أكثر الكائنات وأجملها، وارتبط ذكرها بالماء، ونسبت إليه هي حوريات الماء، ونسبها الخيال إلى البحار، وأسماها عروس البحر، وكما تنوعت في نسبها ومنشئها، فقد تنوعت أيضًا في أصلها وتكوينها، فصنفها البعض من الحيوانات، وصنفها آخرون من الأسماك، وصنفوها كذلك من أجناس الشياطين والجن الذين يسكنون الماء: "والجدير بالذكر أن هناك نوعًا

(١) انظر حكاية (١٥) (الصياد والمارد) بملحق الحكايات ص٦٧.

من أجناس شياطين الجن الغواص، كان يعيش قديمًا على سطح الأرض، وجهه كوجه الإنسان، وله لحية بيضاء، وبدنه كبدن الضفدع، وشعره كشعر البقر، وهو في حجم العجل". (١)

وبعضهم جمع في صفاتها بين الإنسان والحيوان، كما أكدته المثيولوجيا الإغريقية "كائنات، يأخذ كل منها جسد طير، ورأس امرأة". (٢)

ورغم أن حورية الماء ارتبطت في أذهاننا وخيالنا برقة النساء وحسنهن، فصورتها معظم الأساطير امرأة فاتنة الجمال تتفنن في إغواء الرجال وجذبهم، من خلال صوتها العذب تارة، وجسدها المتمايل اللامع تارة أخرى، أو من خلال ضحكاتها المجلجلة، حتى أطلقوا عليها "بنات الماء"، قال ابن أبي الأشعث: هى سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء، ذوات شعر سبط، ألوانهن إلى السمرة، ذوات فروج عظام وثدى، وكلام لا يكاد يفهم، ويضحكن ويقهقهن، وربما وقعن في أيدي بعض أهل المراكب، فينكحونهن ثم يعيدوهن إلى البحر" (٣) .

وبالغت الحكايات الشعبية في تلك الأنوثة فجعلتها، إناثًا تتمنى الأمومة؛ فتشترط على ذلك الملك الذي كاد أن يغرق بمركبه أن تنقذه، شريطة أن يهبها ابنه إذا ما رزقه الله بابن، ووافق الملك على الفور لعلمه أنه لا ينجب، لكن الأحداث تتغير وتنقلب الأمور وينجب الملك ذكرًا فيحتار كيف

(١) القزوينى: مصدر سابق – ص١٢٥.
(٢) عصام عبد الفتاح: أعجب الأساطير في التاريخ – مكتبة جزيرة الورد– القاهرة – الطبعة الأولى.ص١١٠
(٣) الدميري: حياة الحيوان الكبرى – مصدر سابق – ص١١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ينفذ وعده لعروس الماء التي أنقذته؛ لتتولد حكايات أخرى من قلب الحكاية الأصلية.

اختلف القزويني مع أبي الأشعث في هذا التصوير؛ فجعلها شيخًا كبيرًا له لحية بيضاء، ومصدرًا للخصب والنماء؛ فذكر: "إن في بحر الشام، في بعض الأوقات، من شكله شكل إنسان وله لحية بيضاء، يسمونه شيخ البحر، فإذا رآه الناس استبشروا بالخصب". (١)

تتقارب تلك الأسطورة مع حكاية (الصياد والعروسة العجوزة)(٢)؛ التي تصور عروس البحر امرأة عجوز تخرج من شبكة الصياد الفقير، فيتعجب لأمرها، لكن كبر سنها لم يكن عائقًا أمام قدراتها على مساعدة الفقراء، وإسعاد التعساء؛ فقد قدمت له نصائح غيرت مجرى حياته.

ومهما اختلف شكل وتصنيف هذا المخلوق المائي، فالمؤكد أنه شكل جزءًا ليس يسيرا من مخيلة الأمم والحضارات القديمة، وارتقت به لتجعله مؤلهًا ومقدسًا؛ فالأسطورة الهندية تقول إن: "الإله فيشنو اتخذ شكل سمكة؛ كي ينقذ مانو من الطوفان العظيم". (٣)

أما الأساطير اليونانية القديمة فجعلت عرائس البحر آلهة حزينة قررت الانتحار: "ألقين بأنفسهن إلى أعماق البحر، وهلكن أسفًا على هرب أوديسيوس، وانتصار أورفيوس". (٤)

---

(١) القزويني: – مصدر سابق – ص١٢٥.
(٢) انظر ملحق الحكايات حكاية (١٦) (الصياد والعروسة العجوزة) – ص٦٩.
(٣) عصام عبد الفتاح: أعجب الأساطير في التاريخ – مرجع سابق – ص١١٠.
(٤) المرجع نفسه – ص١١١.

وكلها مخلوقات سواء كانت خرافية أو أسطورية، فإنها ترمز إلى تلك القوى الخفية، المتجسدة في هذه الكائنات التي يخشاها الإنسان، ويبذل قصارى جهده لتحاشي إيذائها، ولابد من انتصاره عليها، وفي ذلك دلالة واضحة على قوة العقل البشري، وتفوقه على كل ما يواجه الإنسان في الحياة من مصاعب ومخاوف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

أساطيل الماء

مثَّل البحر – قديما – بكل ما يحويه من كائنات حية وغير حية، مكمنًا للأسرار، ومنبعًا للمعجزات، وقيمة مقدسة في نفوس الجميع، حاولوا استرضاءها واستدرار عطفها وخيرها، فغدت كل مخلوقاته نابضة بالحياة (حية)، لها مكانتها وقداستها ومهابتها.

فلم تكن تلك المخلوقات الحية التي ذكرناها في المبحث السابق، هي فقط التي استحوذت على الخيال البشري، بل شملت الأساطير؛ كل ما يعيش ويسكن في هذا العالم الغامض، عالم البحار والأنهار، فكانت السفن والأساطيل من أهم تلك المخلوقات[١] التي حظت بحكايات ومعتقدات كثيرة منذ القدم، وألهمت الكثير من المبدعين صورًا إبداعية خلاَّقة، تنعكس من ذلك العالم المائي المبهم، الذي يحتضنها ويكتنفها من جميع الجوانب.

فاستلهمت قرائح الشعراء منذ القدم أشكالها وأنواعها ووظائفها، وفتنوا بها وبحسنها، وهي تتراقص في المياه، فيشبه المثقب العبدي في قصيدته ناقته الحسناء بالسفينة حين يهيج البحر ويضطرب، مما يدل على قوتها (بحر الوافر) [٢]:

---

(١) ذكر الباحثون أن للسفن أكثر من خمسمائة اسم، رتبها درويش النخيلي ترتيبا معجميًا، غير مبالٍ بنوعها، أو حجمها، أو وظيفتها، واستخدمها، وذلك في: السفن الإسلامية على حروف المعجم – تأليف: درويش النخيلي – مطابع الأهرام التجارية – ١٩٧٤م.

(٢) المفضل الضبي: المفضليات – تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام عارون دار المعارف – مصر – ١٩٦٤م – ص٢٥١ – فضليه ٧٦.

وَهُـنّ كَـذاكَ حـينَ قَطَعـنَ فَلجـاً كَـأَنّ حُـدوجَهُنّ عَلـى سَـفينِ
يُشَـبّهنَ السَـفينَ وَهُـنّ بُخـتٌ عُراضـاتُ الأَبـاهِرِ وَالشُـؤونِ
وَهُـنّ عَلـى الرَجـائِزِ واكِنـاتٌ قَواتِـلُ كُـلّ أَشـجَعَ مُسـتَكينِ
كَغُـزلانٍ خَـذَلنَ بِـذاتِ ضـالٍ تَنـوشُ الـدانِياتِ مِـنَ الغُصـونِ

والمرقش الأكبر يصف هوادج النساء العالية في مشيتها، كأنها أشجار دوم ضخمة، أو سفن عظيمة، وهو ما يعكس ضخامة وفخامة حجم تلك السفن فيقول (بحر الخفيف): (١)

لِمَـنِ الظُعْـنُ بالضُـحى طافِيـاتٍ شِـبْهُها الـدَوْمُ أَوْ خَلايـا سَـفِينِ

وقد سيطرت هذه العلاقة الفنية بين الظعن والسفن على قريحة الشعراء، فاستلهمها الكثير من الشعراء في قصائدهم موضحين أبعاد هذه العلاقة وأشكالها؛ فذكر زهير بن أبي سلمى في قصيدته (بحر البسيط): (٢)

عَـومَ السَـفينِ فَلَمّـا حـالَ دونَهُـمُ فِنـدُ القُرَيّـاتِ فَالعِتكـانُ فَـالكَرَمُ

وقد أورد بشر بن أبي خازم عن السفن ما جعل المؤرخين والأدباء يؤكدون أن هذه الأبيات كتبت عن تجربة شخصية واقعية، وأنه ركب السفينة مسافرًا، فوصف خوفه وفزعه مع اعتراض الريح لسير السفينة (بحر الوافر) (٣):

أُجَالِـدُ صَـفّهُمْ ولَقَـدْ أَرَانـى علـى زَوْرَاءَ تَسْـجُدُ للرِّيَـاحِ

(١) المصدر السابق – مفضلية ٨٤.
(٢) زهير بن أبي سلمى: الديوان – تحقيق – د/ فخر الدين قناوة – دار الكتب العلمية – بيروت – ص١٠٢.
(٣) بشر بن أبي خازم الأسدي: الديوان – تحقيق الدكتور: عزة حسن – طبع بدمشق – ١٩٦٠م – ص٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذَا رَكِبَتْ بِصَاحِبَهَا خَلِيجًا تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
ونحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبِلِ القِمَاحِ

كما تمعن الدقة في وصف أجزائها ومكوناتها؛ من أنواع مطلية ومشدودة بالمسامير الحديدية القوية (بحر الوافر): (١)

مُعَبَّدَةِ السَّقَائِفِ ذَاتِ دُسْرٍ مُضَبَّرَةٍ جَوَانِبُهَا رَدَاحِ
فَطَابَتْ رِيحُهُنَّ وَهُنَّ جُونٌ جَآجِئُهُنَّ في لُجَجٍ مِلاحِ

فلم يترك الشعراء شيئًا من صفات السفن وتصميماتها، إلا وتناولوه بالوصف والذكر، وأضفوا إليه من البيان والخيال ما زادها سحرًا، فمنهم من اهتم بفخامتها ومنهم من استرعى اهتمامه سرعتها، وبعضهم تعمق في قوتها وشجاعتها في مواجهة الأخطار والقفار، إذا ما جاءها العدو (الريح) الهائج ثأرًا، والبعض تمعن في تفصيل أنواعها واستخداماتها.

وقد كان معروفًا أن السفن في القدم كانت تتخذ من الحيوانات أساسًا في بنائها وتصميمها، وذلك يرجع لعدة أسباب من الممكن إجمالها في:

١) إرهاب الأعداء؛ خاصة تلك السفن التي تستخدم في الحروب والقتال؛ وكانت تستخدم في تصميمها، الأسود الموحية بالقوة والعنف؛ كالأسد والليث والتنين مثلًا.

٢) إرهاب الأرواح والآلهة الشريرة التي تسكن أعماق الماء، والتي تظهر على السطح، ودفع أخطارها، إذا ما حاول أحد اختراق عالمها.

---

(١) جون: سود (لسان العرب – مادة جون – مصدر سابق) . الدسر: جمع مفردها دسار وهو المسمار. (لسان العرب – مصدر سابق – مادة دسر) .

٣) استرضاء هذه الحيوانات واستدرار عطفها، خاصة تلك التي كانوا يظنون أنها تجلب الشر، وتحرض الريح، إذا ما غضبت عليهم، وسخطت منهم، فيجعل رمز هذه الكائنات تتصدر سفنهم، وعلى رأسها الأفاعي والحيات [١] .

٤) رفع راية السلم والتسليم، لتلك الحيوانات، خاصة التي يعتقدون أنها حارسة للماء، وأن اختراقهم للمياه سواء (بحار – أنهار – محيطات – ترع...)، يعتبر تعديا منهم على ممتلكات تلك المخلوقات، ومن أبرز تلك الحيوانات، أو المخلوقات التي نُسبت للبحار، وباتت حارسة له (عروس البحر وفرس البحر) .

٥) التبرك والتفاؤل بهذه الحيوانات لإنجاح رحلتهم البحرية أو النهرية، وعودتهم سالمين غانمين، فهي تجلب الرزق والخير، وتبعد عنهم إيذاء الكائنات الشريرة في البحار والأنهار، ومنها البطة والإوزة والبجعة والديكة... إلخ التي كانت رمزًا للأمان والحنان، والسلامة من الأخطار التي قد تواجههم في رحلتهم، ومعظمها كان مقدسًا ومؤلهًا في كثير من الحضارات [٢] .

وقد اختلفت أشكال الأساطيل القديمة، لدلالات رمزية محددة، فتارة ترتبط باستخدامها، وتارة بصنعها، والخامات المستخدمة في بنائها وتصميمها، وثالثة بنوعها (حربية – تجارية – ترفيهية – ملكية...)، فكانت للملوك أساطيل خاصة بهم، تختلف عن باقي الشعب، وهو ما أكده

(١) انظر ملحق الصور – صور رقم (١) ص٧٧.
(٢) انظر اللوحتين رقم (٢) و(٣) – ملحق الصور ص٧٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المؤرخون: "فأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال، وأغرب ما رأيته فيها مركبا يسمونه العشري... وهذا يتخذ للملوك والرؤساء" (١) .

وكان القادة يتخذون من بعض الحيوانات رمزًا لسفنهم وتجسيمًا لهيكلها، كان بعض هذه الحيوانات بحريًا، وبعضه بريًا، وبعضه طيرا من الطيور كالغربان والعقبان.

أولًا - العقاب:

لقد ارتبط الإنسان منذ القدم بكل أنواع الطير، الجارح منه والأليف، القوي والضعيف، الكبير والصغير، وروَّض الكثير منه لمساعدته في حياته اليومية، وولع بصيد أنواع عديدة منه، فكان الطير رفيقًا لهم في سفرهم، وهاديًا ومرشدًا عن مواطن الكلأ والعشب؛ لذا حظي باهتمام الإنسان القديم وعنايته.

ودعوا أبناءهم بأسماء الطيور القوية الجارحة، لإخافة أعدائهم (كالصقر واليعقوب(ذكر العجل)،والهيثم (فرخ العقاب)، وعكرمة(الحمامة)(٢) .

واهتموا بكل ماله علاقة بالطير، من ألوان جذابة وحركات وثابة، وصفات وطبائع ترمز إلى من يتصف بها.

واحتل بعضه مكانًا بارزًا في أساطيرهم ومعتقداتهم، سواء بالفأل أو الشؤم، أو التبرك أو التوجس، حتى ظهر الإسلام، ونهى عن تلك المعتقدات.

---

(١) رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر – مصدر سابق – ص١١٦.

(٢) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦هـ): أدب الكاتب – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – مصر – مطبعة السعادة – ط ٤ – ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

ومن تلك الطيور التي أخذت مكانة كبيرة عند العرب، بلغت من التبجيل إلي التقديس والتأليه؛ العقاب لما له من صفات وخصائص حسية، تميزه عن غيره من الطيور الجارحة، التي عُرفت بالغدر والخديعة، فقد كان العقاب "أعظم الجوارح وهي مؤنثة، وليس بعد النسر من الطير طائر أعظم منها، وقال (سيبويه): والجمع (أعقب) غير واحد، وعقبان (الفارس) وعقابين.... والزُّمَّج: ذكر العقبان، هو جنس من الطير يصاد به" (١) .

وقيل من عجائب هذا الطير، أنه يتبدل والحدأة فيأخذ كل منهما خصائص الآخر وصفاته: "العقاب والحدأة يتبدلان، فتصير العقاب حدأة، والحدأة عقابًا". (٢)

وقد خلط الكثيرون بين العقاب والصقر لتشابه صفاتهما، والعقاب من الحيوانات التي جمعت بين القوة والنبل والنزاهة، لذلك تشبه الإنسان دائما به، وأوردوه في أشعارهم رمزًا للشهامة والنبل.

فحرَّضت الخنساء قومها على الثأر لأخيها صخر بعد قتله، من خلال الرمح الذي شبهته بالعقاب، حين يهب من وكره في بسالة ليقتنص عدوه (بحر الكامل) (٣):

---

(١) أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي (ت سنة ٤٥٨هـ): المخصص – تحقيق: د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي – الجزء الرابع – السفر الثامن – التاسع – العاشر – دار الكتب العلمية – السفر الثامن – بيروت – لبنان – ص١٩٢.

(٢) الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري): عيون الأخبار – شرحه وضبطه: د/ يوسف على الطويل – الجزء الأول – (كتاب السلطان – كتاب الحرب – كتاب السؤود) دار الكتب العلمية – ص١٠٩ – ١١٠.

(٣) الخنساء: الديوان – شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي – دار الكتب العلمية – ط١ – بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – ص٢٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فَأَتَتْ بِهِ أَسَلَ الأَسِنَّةِ ضَامِرٌ مِثْلُ العُقَابِ غَدَتْ مِنَ الوَكرِ

ويقول المتنبي واصفًا سيف الدولة بطائر العقاب، مصورًا جيشه بميمنته وميسرته بجناحى العقاب (بحر الوافر) [١]:

يهزُّ الجيشَ حولَكَ جانبيهِ كما نفضتْ جناحيها العقابُ

ولتلك الصفات الحسنة التي ندر أن تجتمع في حيوان؛ لازم هذا الطير العرب قديمًا فرسموا سيوفهم وأمتعتهم وأدواتهم وسفنهم بهذا الطائر، فصدَّروه مقدمة سفنهم، إعلاء لتلك القيم التي يمثلها ذلك الطير [٢].

ثانياً - الغراب:

لم تتطير العرب من طائر كتطيرها من الغراب، ولم يخش العرب رؤية طير كخشيتهم منه، وارتبط كل اسم اشتق من اسمه بالشؤم والحزن، وفراق الأحبة، ومن ذلك ما ورد في لسان العرب: "مادة غرب؛ وُجد أن ألفاظ هذه المادة مما كانت تتحدث به العرب لا يبشر بخير عندهم ولا يحبونه، فمنه: المغترب عن الأهل والأوطان، ومنه الغريب، ومنه: أغرب". [٣] ولازم لفظ الغريب السواد الشديد "صفة اللون شديد السواد". [٤] ونسبوا إليه كثيرًا من الألفاظ؛ كغراب البين، وغراب الليل.

(١) المتنبي: الديوان – تحقيق: أحمد بن الحسين – الناشر – دار بيروت للطباعة والنشر – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ص٢٧.
(٢) انظر صورة رقم (٤) بملحق الصور – ص ٧٨.
(٣) ابن منظور: لسان العرب – مصدر سابق – مادة (غرب) .
(٤) الجاحظ: مصدر سابق – ج٢ – ص٣١٦.

وذكر الجاحظ أن لقب غراب البين يطلق على الغراب الصغير، وإن كان العرب قد أطلقوه على الغراب بصفة عامة: "وكل غراب يقال له: غراب البين، إذا أرادوا به الشؤم، أما غراب البين نفسه فغراب صغير، وإنما قيل لكل غراب "غراب البين؛ لسقوطه في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها". (١)

وقد أجمع الأدباء في رمزه، دلالة الفراق والهجر والحزن، فتحاشوا صوته (نعيبه)، ولونه الحالك السواد فرشقوه بالحجارة إذا ما لمحوه فوقهم (بحر السريع) (٢):

خَرّ غُرابُ البَينِ مِن حالِقِ لَهُ نَعيبٌ فَرَشَقناهُ

وأمعنوا النظر في حركاته وتوجهاته، فإذا ما اتجه ناحية الشمال ازداد تشاؤمهم وحزنهم، وتأكد انعدام الأمل في تحقيق حلمهم بلقاء المحبوبة، وقد أشار قيس بن ذريح إلي ذلك عند منيته لقاء محبوبته (لبنى) (بحر الطويل)(٣):

أَلا يا غُرابَ البَينِ ما لَكَ كُلَّما تَذَكَّرتُ لَيلى طِرتَ لي عَن شَمالِيا

وقال في موضع آخر (بحر الطويل):(٤)

ألا يا غرابَ البينِ قد طرتَ بالذي أُحاذرُ من لُبنى فهل أنتَ واقعُ

(١) المصدر نفسه – ج٣ – ص٤٣١.
(٢) أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر – تحقيق: د/ أحمد أحمد بدوي – الجمهورية العربية المتحدة للنشر – د/ت – ص١٤٣.
(٣) قيس لبنى (قيس بن ذريح): الديوان – تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي – الناشر – دار المعرفة – بيروت – لبنان ص١٢٢.
(٤) المصدر نفسه ص٨٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإن كان البحارة قد لجأوا إلى تصميم سفنهم على شكله، فربما ذلك لتحاشي إيذائه وضرره الذي يوقعه بالناس، من فراق للأحباب، وهدم للذات، وتفريق للجماعات، فكل ما تحاشاه الإنسان القديم سخره وطوعه لخدمته، أو قربه منه وجعله في مكانة مبجلة، استرضاء له واستدرارًا لعطفه وخيره.(١)

وذهب فريق آخر أنه رمز للوفاء، بعدما دعمه القرآن بذكره كمعلم ومرشد، وطائر وفي، لم يترك صاحبه في العراء، كما فعل قابيل مع أخيه هابيل، فأوحى إليه كيف يواري سوءة أخيه: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"(٢)، كما أن له دورًا في حفر بئر زمزم، كما يحكي القصص الديني؛ حيث أرشد الغراب الأعصم عبد المطلب ودله على الماء (٣).

كما ضرب بسواد شعره المثل الشعبي في استحالة تحقيق الشيء، فهو لا يشيب أبدا؛ فيقال: "لمَّا يشيب الغراب"، كما أنه حاد البصر، يُبصر بإحدى عينيه، ويُغمض العين الأخرى، فيقول المثل: "أبصر من غراب"، وأصفى عينًا من غراب" (٤).

(١) انظر ملحق الصور – صورة رقم (٥) ص٧٨.
(٢) سورة المائدة – آية ٣١.
(٣) محمد عجينة: مرجع سابق – ج١ – ص٣٢٦.
(٤) الميداني: مجمع الأمثال – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – ج١ – دار المعرفة – بيروت – ١٩٩٥ – د/ت – ص٣٢٧.

ثالثاً - الفرس:

ارتبط الفرس منذ القدم بالفروسية والشجاعة والإقدام، فاتخذه القادة والملوك رمزًا لهم، وصديقًا مرافقًا لركبهم، وأكد الجاحظ أن اسم الفرس مشتق من القدرة على الافتراس ليس فقط للأعداء؛ بل للأرض، وكأنه في صراع مع الأرض، يحاول قطع هذه المسافات الترابية بسرعته المعهودة: "مشتق من الافتراس؛ لأنها تفرس الأرض بسرعة مشيها، وراكب الفرس فارس". (١)

أما القزويني فيعده أفضل الحيوانات شكلًا بعد الإنسان، كما يجعل له من الصفات الحميدة، ما يختص به الإنسان من صورة بهية جميلة، وخيلاء، وذكاء وطاعة، ووفاء لصاحبه: "الفرس أحسن الحيوانات شكلًا بعد الإنسان، وأرشد الدواب عدوًا وذكاء وبه خصال حميدة وأخلاق مرضية، وله صفاء اللون، وحسن الصورة، وتناسب الأعضاء، وحُسن طاعته للفارس، كيف شاء صرفه وانقاد له". (٢)

ولتلك الصفات الحميدة اتخذت معظم السفن منه شعارًا، لاسيما تلك السفن والأساطيل الخاصة بالملوك والقادة، هناك لوحة تصور سفينة لأحد سلاطين الهند، وربما من الدكن في النصف الثاني من القرن التاسع الهجرى/١٥م (٣)، تصور هذه اللوحة الملك على سطح سفينته مع أفراد حاشيته، وكانت مقدمة السفينة على هيئة رأس فرس ذي رقبة رشيقة،(٤)

---

(١) الدميري: حياة الحيوان الكبرى – باب الفاء – مصدر سابق – ص١٣٣ – ١٣٤.

(٢) القزويني: عجائب المخلوقات – مصدر سابق – ص٣٠٣.

(3) Bamborugh، ph، treasures of Islam، Great Britain، mcmlxxvi – p1 – p.58.

(٤) انظرالصورتين رقم (٦) و(٧) و(٨) بملحق الصور ص٧٨:٨٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهناك لوحة لأحد القادة داخل مقصورة، يرافقه بعض حاشيته، وقد شُكلت مقدمة السفينة على هيئة رأس فرس له رقبة طويلة.

والواقع أنه لا تكاد تخلو حضارة إنسانية من ذكر الخيل في أساطيرها؛ ففي الأساطير اليونانية، تظهر الأفراس على هيئة "مخلوقات نصفها إنسان، والنصف الآخر حصان"، وكانت تسمى القناطير، والقناطير نوع من المخلوقات الهائلة، جاءت في الأساطير على صورة "كائنات لهم جذوع ورؤوس بشر، أما باقي أجسادهم فتخص الحصان، والصورة الأولى للقناطير تبينها عمالقة، ذوو أجساد كثيفة الشعر، ثم رسموا كرجال، نصفهم السفلي حصان، وتشكلهم النهائي لا يعود إلى أبعد من عصر النحات فيدياس". (١)

وقد أضفى القرآن الكريم للخيل قدسية خاصة، ومكانة مرموقة، بتكرارها أكثر من مرة، في مواضع مختلفة ولأغراض متعددة؛ فتارة ارتبط ذكرها بالجهاد كما في قوله تعالى: "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) ". (٢)

وفي قوله عز وجل: " وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ " (٣)

وتؤكد تلك الآيات أن الخيل كانت ومازالت مصدر ترهيب ورعب للأعداء، بمجرد رؤيتها، أو سماع صهيلها.

---

(١) فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان – دار علاء الدين دمشق – ط١ – ٢٠٠٥م – ج٣ – ص١٤٩.

(٢) سورة العاديات الآيات (١: ٤) .

(٣) سورة الأنفال آية (٦٠) .

وتارة ورد ذكرها كمتاع وزينة في الحياة الدنيا، لما لها من مكانة في نفوس الناس يعلم قدرها الله – عز وجل –: " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ". (١)

وحين يذّكِر الله عباده بنعمه العظيمة، وفضله على الناس – عز وجل – يصدِّر الخيل على باقي الحيوانات: "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ". (٢)

ونهى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصحابه عن جز أعراف الخيل، ومعارفها وأذنابها، فقال – صلى الله عليه وسلم –: لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها؛ فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقود فيها الخير". (٣)

وقد صُنفت الخيل في حديث آخر، وفقًا لاستخدام الإنسان لها، وفعله بها؛ فعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "الخيل ثلاثة؛ فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن، فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل، فعلفه وبوله وروثه، وذكر ما شاء الله، وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه، ويراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها يلتمس بطنها، فهي ستر من فقر". (٤)

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤) .
(٢) سورة النحل آية (٨) .
(٣) السجستاني (أبو داود سليمان الأشعث السجستاني): سنن أبي داود – جمع الجوامع الأحاديث والأسانيد ومكنز الصياح والسنن والمسانيد – ج٢ – حديث رحم ٢٥٤٤ – جمعيه المكنز الإسلامي – القاهرة ٢٠٠٠م.
(٤) أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، بيت الأفكار الدولية للنشر – الرياض ١٩٩٨م – حديث رقم (٣٧٥٦) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ارتبط ظهور الفرس في كثير من السفن القديمة، بسفينة سيدنا نوح – عليه السلام – وهي أسطورة قديمة، يرتبط ذكرها بالطوفان الذي كان سببًا في نشأة الكون وعمارته في الوقت ذاته [١]، فيظهر في الصورة أزواج من الطيور والحيوانات، وقد شكل كلًا من مقدمة السفينة ومؤخرتها على شكل رأس فرس، وهو ما يؤكد تلك الأسطورة الشهيرة عن الطوفان، والتي ذكرت في ثلاث أساطير شهيرة ومعروفة: "أولاها سومرية، واثنتان بابليتان تحدثتا عن الطوفان، كما تعد من ناحية أخرى من أقدم أساطير الطوفان في العالم، إن لم تكن أقدمها بالفعل". [٢]

كما ربطت الحكايات الشعبية كثيرًا بين الفرس والمرأة الجميلة، في مشيتها وخيلائها، فتغدو المرأة الجميلة متحولة عن فرس طريد شارد، أو تتكشف حقيقة الفرس عن امرأة مضطهدة وقعت تحت وطأة الظروف القاهرة لتسحرها فرسًا؛ كما في حكاية (الست تهاني) [٣]، التي تحكي كيف حوَّلت الساحرة الشريرة ابنة زوجها الجميلة، بتوصية من زوجة أبيها، لغيرة زوجة الأب الشديدة منها، ولحب الناس لها، ولرحمتها بجميع المخلوقات، فسخر لها الله – عز وجل – من يرحمها ويعطف عليها، ويعينها في العودة إلى طبيعتها الخلابة وينجب منها البنين والبنات.

---

(١) انظر: صورة رقم (٧) و(٩) بملحق الصور ص٧٩ – ٨٠.

(٢) كارما محمود عزيز: الأسطورة فجر الإبداع الإنساني – الهيئة العامة لقصور الثقافة – الطبعة الأولى – مايو ٢٠٠٢م ص٢١٠.

(٣) انظر ملحق الحكايات – حكاية (١٧) (الفرسة تهاني) ص٧١.

رابعاً - الأسد:

يعد الأسد من أقوى حيوانات الغابة، وهو منذ القدم رمز من رموز القوة والشجاعة والجلالة، ويجسد دائمًا "الحيوية والسلطة الحامية"[١]؛ باعتباره حاميًا وملكًا لكل الحيوانات؛ لذا ارتبط بالملوك والسادة في المعتقدات المصرية القديمة، فكان رمزًا من رموزها الدينية والسياسية، فكان "الفرعون يشبه نفسه بأحد الأسدين الضاريين التوأمين، اللذين يحرسان الأفق: حيث تشرق الشمس وتغيب" [٢]، وكان رأس الأسد موضعًا لاهتمام المصري القديم، فاتخذه رمزًا له في مواضع كثيرة، فكان الإله حورس إله الشمس "يتخذ من رأس الأسد رمزًا له، بوصفه إله شمس الصباح، وعُرف باسم (حور أختى)؛ أي صور الساكن في الأفق"[٣]، والإله (نفر توم) والإله (ماحس) يمثلان أنفسَهما في صورة رجل برأس أسد". [٤]

كما كان الأسد مصدرًا لإرهاب الناس والآلهة الأخرى، وله سلطة سحرية خارقة، استغلها المصري القديم في حماية معابده وقصوره: "فينحت على أبوابها أسدان متقابلان، لمنع دخول قوى الشر، سواء كانت بشرية أم إلهية، إلى المعبد أو القصر"،[٥] وربما لهذا السبب اتخذت منه مقدمات السفن ومؤخراتها رمزا لها. [٦]

---

(١) فيليب سيرنج: الرموز في الفن – الأديان /الحياة – ترجمة: عبد الهادي عباس – دار دمشق للنشر – الطبعة الأولى – ١٩٩٢ م – ص٨٦.

(٢) عصام عادل مرسي الفرماوي: كرسي عرش محمد على باشا – مجلة الآداب والعلوم الإنسانية – العدد الثامن والخمسون – جامعة المنيا – أكتوبر ٢٠٠٥م – ص٩٠٦م.

(٣) مانفرد لوركر: مصدر سابق – ص٤٤.

(٤) علي فهمي خشيم: آلهة مصر العربية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٨م – ص٤٥١.

(٥) فيليب سيرنج: الرموز في الفن – مرجع سابق – ص٩٣.

(٦) انظر صورة (٩) بملحق الصور ص٨٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكان للأسد في الدين المسيحي مكانة خاصة، فهو أحد الحيوانات الأربعة التي ظهرت في نبوءة حزقيال، وأيضًا رمز لمرقس الرسول؛ لأنه تكلم في إنجيله أكثر من غيره عن قيامة المسيح، وهو يعبر عن الهيئة الملكية للسيد المسيح. (١)

واستمرت هذه المكانة لهذا الحيوان المبجل في العصر الإسلامي، وكانت ملهمًا للفنانين في العصر العثماني؛ فجسدوه في زخارفهم وعمائرهم ونافوراتهم وتحفهم (انظر شكل الأسدين الرابطين على فسقية قصر حبيب السكاكيني، وهما في وضع المواجهة، ويتدفق الماء من أفواههما). (٢)

ولازالت حتى الآن بقايا هذه النظرة المهيبة، المبجلة لذلك الحيوان ماثلة في أذهان الناس، ومازال ملهمًا للأدباء والفنانين والمبدعين في شتى المجالات.

ومن الملاحظ أن ارتباط الخيال الشعبي بالسفن والماء، لم يكن مكترثًا بشكلها ونوعها، فنسب إليها قصصًا أسطورية، تتناسب ومكان وجودها المقدس (الماء)، فعَكس الماء المقدس، لكل محتوياته قدسية خاصة من جمادات وأحياء، وعلى رأسها السفن والأساطير، ولم تقتصر تلك الأساطير على أشكالها، التي تبث الرعب والذعر في نفوس الآخرين، ولكن ما دار حولها من حكايات أسطورية تجعلها تتخطى الأزمنة والأمكنة؛ فهناك تلك السفينة التي تصورها حكاية (الشاطر راشد)(٣)؛ حيث تصل إلى البر الثاني

---

(١) جورج فيرجستون: الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب – معهد الدراسات القبطية (١٩٦٤م) – ص١٩.

(٢) انظر اللوحة رقم (١١) بملحق الصورص٨٢.

(٣) انظر أسماء عبد الرحمن: الحكايات الشعبية في محافظة أسيوط – مرجع سابق – ملحق الحكايات – حكاية (١٨) (الشاطر راشد) ص٧٢.

في عدة سنوات، حتى لم يعد يعرفه أحد فقد تغيرت ملامحه في تلك الجزيرة التى ألقته السفينة عليها بعد أن قضى على متنها سنوات عدة، وهناك السفينة التي تغدو طوق نجاة للبطلة المطيعة (سيسبانة) في حكاية (عايشة ومكية وسيسبانة)[١] بعد أن يلقيها إخوتها في الماء لمخالفتها أوامرهم، وطاعتها لوصية والدتها قبل سفرها، فتستجيب تلك السفينة الصغيرة لاستغاثاتها المتكررة وتنتشلها من برودة الماء حتى تفيق وتعود إلى أسرتها.

وكل هذه الحكايات كانت تنفي صورة السفينة الصماء، وتجعلها عنصرًا أساسًا، له دور رئيس، وربما أدوار في أحداث الحكاية، وقلب مجرياتها وأحداثها؛ فكانت مصدرًا للخير، وطوق نجاة للطيبين والصالحين، وهلاكًا وجحيمًا للظالمين والمعتدين.

وهذه سمة معظم مخلوقات الماء كما يصورها الخيال الشعبي، فهي دوما تتشكل وتتلون بين الخير والشر، لتتناسب وأفعال البطل وأخلاقه التي تسردها الحكاية فيكون الجزاء من جنس العمل، دون النظر إلى نوع هذه الحيوانات؛ فقد يُعين حيوانٌ مفترسٌ بطلًا خيِّرًا، يسعى لخير الآخرين، وقد يتصدى حيوان ضعيف، معروف عنه السِلم والاستكانة – كالأرنب مثلا – لأبطال الحكايات الأشداء الأقوياء، الذين يسعون للشر، ويستقوون على الآخرين، ولابد من نصرهم بعد رحلة من المشاق والمتاعب.

(١) المصدر نفسه – حكاية (١٩) (عايشة ومكية وسيسبانة) – ملحق الحكايات ص٧٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة:

تؤكد تلك الدراسة المكانة المقدسة للماء منذ القدم، والتي وصلت إلى حد التأليه، وكيف نسبوا إليه كل ما هو أساس في الحياة، وكل ما هو جميل، واختلط الماء بكل مكونات حياتهم، وارتبط بأسمائهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ونسبوا إليه القدرة على الخلق والإحياء، وارتبط معهم بكل مراحل حياتهم حتى الموت.

وعززت كل الأديان أسبقية وجود الماء على كل المخلوقات الحية وغير الحية، ونُسجت الحكايات الشعبية حول الماء، وكل ما يحويه من كائنات، فألَّه الخيال الجمعي كل مخلوقاته؛ من أسماك وحيتان وحيَّات وأفاعٍ؛ فأسماكه ليست أسماكًا عادية وحيتانه عجائبية، وثعابينه تلقف من فمها كرات ذهبية، وقد تفتك بأعداء البطل، عونًا وسندًا له، وكلها كائنات تشير إلى تنوع قوى الشر، التي تتصدى للإنسان وتعوق حياته، لكن الإنسان – رغم ضراوتها – يستطيع التغلب عليها؛ بل ويسخرها لخدمته ولمساعدته، حتى سفنه وأساطيله لم تكن أساطيلًا تقليدية؛ بل تحمل أسرارًا خاصة، تستمدها من أسرار المَعِين الذي تعيش فيه، تشير إليها تلك الحيوانات التي تبنى على صورتها كالغراب والأسد والعقاب والفرس وغيرها، وقد كان ذلك لأغراض متعددة؛ منها ما تباركوا به، وكان رمزًا للتفاؤل والفلاح، فصدَّروه مقدمات سفنهم ومؤخراتها، ومنه ما خشوا ايذاءه ومكره، فأعلوا من قدره استرضاء له واستجداء لعطفه، وثالث ربطوا بينه وبين آلهة الماء؛ فكان حارسًا لها، وحاميًا لحدودها، يُهلك كل من يحاول المساس بهذا المسطح المائي.

المصادر والمراجع العربية :

١. أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر– تحقيق: أحمد أحمد بدوي – الجمهورية العربية المتحدة للنشر– د/ت.
٢. أسماء أبو بكر محمد: ديوان عروة بن الورد أمير الشعراء الصعاليك– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م.
٣. أسماء عبد الرحمن: الحكايات الشعبية في أسيوط – الهيئة العامة للكتاب– ٢٠١٣م.
٤. : حكايات الحيوان في محافظة أسيوط– الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الدراسات الشعبية – القاهرة ٢٠١٩م.
٥. أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – ١٩٩٥م – الكويت.
٦. ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس): نزهة الأمم في العجائب والحكم – تحقيق: عزب محمد زينهم – مكتبة المدبولي – ١٩٩٥م.
٧. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤ – ٢٥٦ه): صحيح البخاري – كتاب الرقاق –باب الحوض – ج٥ – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢ م.
٨. بشر بن أبي خازم الأسدي: الديوان – تحقيق: عزة حسن – طبع بدمشق – ١٩٦٠م.
٩. البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي – ١٠٣٠ – ١٠٩٣): خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب – مكتبة الخانجي بالقاهرة للنشر – ج٣ – د/ت.
١٠. ثروت عكاشة: سلسلة تاريخ الفن (العين تسمع والأذن ترى) – موسوعة التصوير الإسلامي – مكتبة لبنان – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١١. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى ٣٥٠هـ): كتاب الحيوان – ج٥ – ٦ – دار الكتب العلمية.
١٢. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢هـ): الخصائص – تحقيق: عبد الحميد هنداوي – ج١ – دار الكتب العلمية.
١٣. الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارة، دار الكتاب العربي، مصر، ج٦، د.ت.مادة (موه) .
١٤. أبو حامد عز الدين بن هبه الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائي (المتوفى ٦٥٥هـ): شرح نهج البلاغة – ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري – الجزء التاسع عشر – دار الكتب العلمية.
١٥. حسناء عبد السلام العوادلي: مناظر الكائنات الخرافية على الفنون التطبيقية في إيران في العصر السلجوقي ودلالتها الرمزية – ماجستير بكلية الآثار– جامعه القاهرة ١٤٩٩٠هـ – ٢٠٠٨م.
١٦. حسن نعمة: موسوعة مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة – بيروت – دار الفكر اللبناني – ١٩٩٤م.
١٧. ابن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل): المسند، بيت الأفكار الدولية للنشر – الرياض ١٩٩٨م.
١٨. الخنساء: الديوان – شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي – دار الكتب العلمية – ط١ – بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٩. الدميري (كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى ٨٠٨هـ): حياة الحيوان الكبرى – تقديم: أحمد حسن بسيح – الجزء الأول – دار الكتب العلمية.
٢٠. الراعي النميري (عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري): الديوان– تحقيق: راينهرت فايبرت – دار فرانتس شتاينر بفيسبادن – بيروت – ١٩٨٠م.

٢١. زهير بن أبي سلمى: شعره – تحقيق: فخر الدين قنـــاوة – دار الكتـــب العلمية – بيروت.
٢٢. السجستاني (أبو داود سليمان الأشعث السجستاني): سنن أبي داود – جمع الجوامع الأحاديث والأسانيد ومكنز الصياح والسنن والمســـانيد – ج٢ – حديث رحم ٢٥٤٤ – جمعية المكنز الإسلامي – القاهرة ٢٠٠٠م.
٢٣. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٢٢٤ه – ٣١٠ه): تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن – تحقيـــق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – هجر للطباعة والنشر.
٢٤. عبد الرحمن عبد الله الشيخ: رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر– أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بـــأرض مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٩٨م.
٢٥. عصام عبد الفتاح: أعجب الأساطير في التاريخ – مكتبة جزيرة الورد– القاهرة – الطبعة الأولى.
٢٦. علي فهمي خشيم: آلهة مصر العربية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٨م.
٢٧. عماد مجاهد: الموسوعة الكونية الحديثة (قصة نشـــأة الكـــون) – دار الخليج للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ٢٠٢٠م.
٢٨. عمرو عبد العزيز: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور – الهيئة العامة لقصور الثقافة –مكتبة الدراسات الشعبية –القاهرة ٢٠٠٩م.
٢٩. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة – الطبعة الثالثة – اتحاد الكتاب العرب.
٣٠. فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان ج٣ – دار علاء الدين دمشق – ط١ – ٢٠٠٥م.
٣١. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الـــدينوري ت ٢٧٦هـــ): أدب الكاتب – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميـــد – مصـــر – مطبعـــة السعادة – ط ٤ – ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٢. القزويني (الحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني): سنن ابن ماجة – كتاب الصيد – باب رقم ١٨ – رقم ٣٢٤٦ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٣٣. القزويني (زكريا محمدين محمود الكوفي القزويني): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
٣٤. القلقشندى (أبو العباس أحمد القلقشندي): صبح الأعشى– المطبعة الأميرية بالقاهرة – ج٣.
٣٥. قيس لبنى (قيس بن ذريح): الديوان– تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي – الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٣٦. كارما محمود عزيز: الأسطورة فجر الإبداع الإنساني – الهيئة العامة لقصور الثقافة – الطبعة الأولى – مايو ٢٠٠٢م.
٣٧. المتنبي: الديوان – تحقيق: أحمد بن الحسين – الناشر – دار بيروت للطباعة والنشر – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
٣٨. محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي – المملكة العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الجزء الأول – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٣٩. محمد عبد المعيد خان: الأساطير العربية قبل الإسلام – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٣٧م.
٤٠. محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها –ج١ – ١٩٩٤م – الطبعة الأولى – بيروت – دار الغارابي.
٤١. المسعودي (أبو الحسن بن على المسعودي ت ٣٤٦ه): مروج الذهب ومعادن الجواهر – ٤أجزاء – الجزء الأول – دمشق – وزارة الثقافة – الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٤٢. المفضل الضبي: المفضليات – تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ١٩٦٤م.
٤٣. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور): لسان العرب – دار صادر – بيروت – ٢٠٠٣م.
٤٤. الميداني (أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابور): مجمع الأمثال – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد– ج١– دار المعرفة– بيروت– ١٩٩٥ م– د/ت.
٤٥. نعمات أحمد فؤاد: النيل في الأدب الشعبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الدراسات الشعبية – ديسمبر – ١٩٩٧ م .
٤٦. النويري (شهاب الدين النويري): نهاية الأرب في فنون الأدب – الجزء الأول –د/ت.
٤٧. هارون عبد السلام وآخرون: المعجم الوسيط – ج٢ – مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر ١٩٦١م.
٤٨. ابن وصيف شاه: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور– تحقيق: محمد زينهم الدار الثقافية للنشر– القاهرة ٢٠٠٣م.
٤٩. ولي الدين عبد الرحمن بن محمد المتوفى (٧٣٢ – ٨٠٨): مقدمة ابن خلدون– الجزء الأول.
٥٠. وليد فكرى: أرباب الشر – المعبودون والملعونون في أساطير الشعوب القديمة – الرواق للنشر والتوزيع –أكتوبر ٢٠١٩ م.

الرسائل الجامعية:

١ – أمل الشعراني مصطفي طه: صفة البحر في الشعر العربي – رسالة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة الخرطوم سنة ٢٠٠٩ م.
٢ – نهى محمود نابل: الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعه حلوان – ٢٠٠٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع المترجمة:

١-جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب - ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح إمام - مراجعة: د/ عبد الغفار مكاوي- سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٧٣ - ذو القعدة ١٤١٣هـ - مايو/ آيار ١٩٩٣م.

٢-جورج فيرجستون: الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب - معهد الدراسات القبطية ١٩٦٤م.

٣-فيليب سيرنج: الرموز في الفن- الأديان /الحياة - ترجمة: عبد الهادي عباس - دار دمشق للنشر - الطبعة الأولى - ١٩٩٢ م .

٤-مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة - ترجمة: صلاح الدين رمضان - مراجعه: محمود ماهر- مكتبة مدبولي - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م.

المجلات والدوريات:

١ - عبد الناصر ياسين: مقدمات السفن ومؤخراتها المشكلة على رؤس كائنات حية وخرافية في تصاوير المخطوطات الإسلامية الممتدة من ٦ - ١٢ هـ/١٨/١٢ م. مجلة العصور- المجلد السابع عشر - الجزء الثاني دار المريخ للنشر - المملكة العربية السعودية - يوليو ٢٠٠٧ م - جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.

٢ - عصام عادل مرسي الفرماوي: كرسي عرش محمد على باشا - مجلة الآداب والعلوم الإنسانية - العدد الثامن والخمسون - جامعة المنيا - أكتوبر ٢٠٠٥م.

٣ - محمد سلامة يوسف: الماء في التراث العربي - مجلة الكويت - العدد ٦٤

الملاحق

أولًا - ملحق الحكايات

حكاية (١)

سبيل الماء [١]

في منطقة بالوليدية كان اسمها زمان الطين الجديد، ودي منطقة كلها نخل، وحاليًا اسمها منشية الأزهر، وهي بجوار محطة الكهربا الجديدة بالوليدية، والمنطقة دي كان فيها سبيل، ليه بير وحوض لشرب الماشية وآخر لشرب البشر – وفي يوم من الأيام كنت مع والدي بنقلع الدرة الرفيعة وإتاخرت للفجر، ووالدي طلب مني ارجع البيت، وكنت طفل في حدود ١٢ سنة، وبصراحة كنت خايف جدًا، وأسناني بتصك، ورجليا بترتعش؛ لأن الناس كلها كانت بتخاف من نخل الطين الجديد، وبيقولوا إنها ملياانة عفاريت، وأصوات لناس تبكي وكلاب تعوي.

المهم أصر والدي اني أرجع البيت، وركبت الحمارة، ومش قادر أبطل بكا، لحد ما وصلت للسبيل، وحوَّدتْ الحمارة تشرب، وأنا كمان مسكت كوز المية وحطيته داخل السبيل، وكل ما أقربه من بقي عشان أشرب يطلع نار، أبعد تاني وما شربتش، وأعيد الكرة مرة تاني تطلع نار، وفي الآخر ما شربتش،ومشيت وحكيت لوالدي الحكاية قال لي: الحمد لله إنك ما شربتش كانت لبستك العفاريت.

---

١) الراوي: نعيم الأسيوطي – أسيوط – الوليدية – ٥٠ سنة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حكاية (٢)

أرانب المية [١]

في يوم حكت لي عمتي بهية أن عندنا حتة اسمها النقرة، كانت أيام الدميرة تتخزن فيها المية، وبعد ما تنتهي الدميرة تفضل المية في النقرة فترة طويلة، وكانت معظم البيوت مبنية بجواليس الطين والطوب الأخضر، وما كنش في فيه نور ولا مية، ومن النادر تلاقي طلمبات مية في البيوت، لكن اللي كان موجود حنفيات في الشوارع العمومية، وجدي كان معاه عربية نقل كبيرة، جاية من القاهرة، وراجع بيته، ولمَّا وصل للنقرة، شاف حوالين المية أرانب كتيرة بتشرب من المية، وتجري حوالين المية، جدي قعد يمسك في الأرانب ويحطها في العربية، لحد ما ملى كابينة العربية، لحد ما وصل البيت سمع أصوات بشر بتستغيث به جوه الكابينة، وتطلب منه إنه يررجعها مكانها، وإلا هتصيبه بالشلل والأذى، وفعلًا رجعّهم لمكانهم، ومن ساعتها الناس تشوف الأرانب عند النقرة بتجري وتنزل المية وتطلع، ولا تقدر تلمسها، ومن بعدها جدي اتصاب بالشلل.

حكاية (٣)

الجاموسة [٢]

صلى ع الزين، عليك أفضل الصلاة والسلام يا خير الخلق.

فـ ليلة ـ يا بتي ـ كنا ست إنفار وقاعدين ع المشروع إللي عندنا ده، وبصينا لقينا حاجة سودة شكل الجاموسة طبعاً خفنا وكُله جَرا. بس بطول البحر.

---

١) الراوي نفسه.

٢) الراوي: عبد العظيم المرواني – أبنوب – ٦٥ سنة.

وأخويا سحب الجرَّار بتاع البندقية عشان يشوف إيه إللي طالع من البحر يضربه.. يا راجل [١] أقسم بالله الجرَّار بتاع البندقية إللي عمَّا يحلها مرضيتش تتحرك من مكانها.

عارفة فـ هيكة [٢] جاموسة سودة ـ بعيد عنك ـ طالع لي ما تشوف لها بوز [٣] من رجلين وشعر راسي وجسمي دا كله زي ما تقولي ـ بعيد عنك ـ مسَّاه كهربا – بعيد عنك –

الحاجات دي ما ع تطلعش غير فـ الليل.

الست تنفار ما قدروش يروحوا تاني وقالوا ما تسقيش تاني فـ الليل.

حكاية (٤)

موردة ولاد سَند [٤]

*صلي ع المختار.

مرة تاني كنا حوالي عشرة خمستاشر نَفَر، نزلنا نسبَّحوا فـ البحر، بصينا لقينا أعوذ بالله عبارة عن (قشة) [٥] بهيمة جنبي، لحم لف حواليا، راح لملمني كلي، أنا إللي أنقذني قلت بسم الله الرحمن الرحيم رحت إتنترت [٦] ييجي تلاتة متر أربعة متر فوق المية.

لا ليه راس ولا رجلين، لمتني زي الخيمة ولَّا الشمسية رحت طلعت زي ما أنا كده وسط الحريم والناس زي ما أنا عريان.

---

١) يشير الراوي هنا إلى أحد المستمعين فيوجه له الكلام.

٢) هيكة: هيئة.

٣) بوز: فم.

٤) الراوي: عبد العظيم المرواني.

٥) قشة: الأحشاء الداخلية للبهائم (الأمعاء) .

٦) إتنترت: أُلقيت بقوة إلى مسافة بعيدة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ــ يوه الواحد في كام روح ــ.

من ساعتها ما حطتش رجلي فــ البحر ليَّا يجي خمستاشر ســنة ولا عشرين سنة ما نزلتش البحر تاني.

أتاري الحتة دي معروفة، دي (موردة) وغرقت فيهــا يجــي خمســة وعشرين نفر، كل سنة يغرف فيها واحد.

غرق حسام واد عمي فيها، يلف حواليه وبعدين ياخده ويغرِّقُــه فــــ نفس المكان، لو غطاس شاطر يعرف يلاقيه في نفس المكان. وغرق ولــد عبد العال فيها الموردة الفقرية دي (موردة ولاد سند) [١]، كل سنة لا بت لا واد ولا مرة ــ سبحان الله ــ.

حكاية (٥)

ســر الــميــة [٢]

فى ملك وما ملك إلا الله فــ ملكه. قال: إللى يعرف المية إللى ع تغلى فوق النار تقول إيه يأخد بتى

كل الناس إن تعرف المية إللى ع تغلى فوق النار ع تقول إيه، مافيش فايدة.

جه فــ يوم تقول له مرته: البت زهقت من العباد إللى داخلة وطالعة.

قالت له: قولى يا ملك إيه يخصك قول لى.

قال لها: المية ع تقول:

الحق على أنا إللى طلعت الأرض وجريت

وطلعت شعب وبنار الشعب إتكويت

---

١) موردة ولاد سند: سميت بهذا الاسم نسبة لوجودها قرب عائلة بيت سند.

٢) الراوي: عبد العظيم المرواني – راو سابق.

دخل واحد خشن، أمها قالت لها: يا بت أهوه، تاخديه؟

قالت لها: آخده.

قالت له: الكلمات دول، حطهم فـ مخه وحفظهم.طلـع لقـى السـفرا والأمراء والملوك قدام المية، قلع الشاملة وحطها فـ المية.

الملك قال له: المية ع تقول إيه ياولدى؟

قال له: المية ع تقول: الحق على أنا إللى طلعت الأرض وجريت وطلعت شعب وبنار الشعب إتكويت.

قال له: لأ، الحق علىّ أنا إللى حكيت.

حكاية (٦)

عبد الحميد صياد السمك [١]

وحديه..

فقير اسمه عبد الحميد في بلدينا، كان صياد سمك، كـل يـوم يـروح عشان يصيد، وكان بيصيد سمك كتير، بس بعديها بفترة بقى يروح عشـان يصيد سمك، وكان بيرمى الشبكة، بس ماكنش بتطلعوا ولا سمكة خـالص، وكل يوم يرجع البيت وهو زعلان، عشان مخدش ولا سمكة، وقبل كدا كان بيصيد أول ما يرمى الشبكة، وفي يوم نام، وكان بـيحلم إن اتغيـر حظـه الوحش، وفي الصبح خد الشبكة، وراح على البحر، وقال أنا كل يوم أرمـى الشبكة في نفس المكان ومايطلعش فيها حاجة، فغير مكان الصيد، وراح في مكان عند صخرة، رمى الشبكة واستنى شوية، ورفـع الشـبكة وبرضـوا ملقيش فيها ولا سمكة، ورماها تاني، بس في المرة دى طلَّعت الشبكة سمكة واحدة، بس كانت سمكة غريبة، كان لونها أصفر، كان مستغرب أن الشبكة

١) الراوي: أسماء محمد عامر، السن: ٦٠سنة، الديانه: مسلمة، محل الإقامة: منفلوط.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

طلع فيها سمكة وحدة، وكمان لونها أصفر وغربية، فالصياد كان حزين، وقال أنا مشفتش حد صاد سمكة زى دي قبل كدا.

فخد السمكة وراح السوق عشان بيبيعها فبص عليه كام صياد وضحكو إن هوا مخدش غير سمكة من البحر،الناس تانية كانت في السوق بتبص وتضحك، بيقولوا عليه إنه صياد فاشل، فبص عليهم عبد الحميد وهمَّا بيضحكوا، وقال إن الرزق بيد ربنا، وكل الصيادين إللى في السوق باعوا السمك اللي صادوا وهو ماحدش قرب منه وقبل العصر بشوية جا واحد، وباين عليه أنه غنى، والناس كلها إللي في السوق عارفاه، وكان بيبص على كل السمك الموجود في السوق، بس مفيش حاجة منهم كانت عجباه خالص، وكان متضايق خالص، لحد ما وصل لسمكة عبد الحميد وعجبتوا خالص وفضل يبص عليها كتير وقال لعبد الحميد أنا عاوز أشتريها منك ولما مسكها طلع قشرها كله دهب، وقال له: بتبيعها بكام السمكة دى؟

فقال له: خدها من غير فلوس. قال له: إزاى أنا هديك فيها ألف جنيه. فعبد الحميد بص للراجل واستغرب من كلامه، فالراجل وضح له سر السمكة دي، السمكة دى بتكون موجودة بين مليون سمكة،وكل قشرة من القشر بتاعها بتشفي من مرض معين، وكل الناس كانت بتبص عليه، وكانوا بيحسدوه، لإنه باع سمكته بألف جنيه، وعبد الحميد كان سعيد خالص، ورجع بيته وهوَّ فرحان وحمد ربنا إن إداه الرزق الكبير دا بعد صبر طويل، وإحنا كدا لازم نعرف قمية الصبر.

حكاية (٧)

خاتم سليمان [١]

بسم الله يا بنتى

أنا فاكرة حكاية كانت بتقول زمان، كان فيه راجل غلبان فقير، كان جعان، راح يصطاد سمك، صاد واحدة بس، ورجع بيها البيت، وهو أما ينضفها، لقي جواها خاتم، راح لبسه في إيده، لقي حاجة طلعت له منه، زي المارد.

الصياد خاف ووقع على الأرض، وبعد مافاق، لقي واحد قدامه، قال له: إنت مين، وعايز إيه؟

قال له: أنا مارد، وعصيت سيدنا سليمان زمان، فراح حبسني في الخاتم، ورماه في البحر، ولقته السمكة اللي أنت لقيتها، وأنا دلوقتى هحقق لك تلت أمنيات، قال له: طب أنا عاوز أكل. جاب له أكل كتير، لحد ما كل وشبع.

قال له: عاوز قصر كبير. جاب له قصر.قال له: عايز إيه تانى؟

قال له: فلوس كتير قوي. راح جايب له فلوس كتير.

راح أفترى على مخاليق الله، وياخد البيوت والأراضي بتاعت الناس بالغصب.

وبعدين كانت فيه واحدة رافضة تتجوزه عشان ظلمه، قال للمارد: أنا عاوزها. قال له: أنا معملش حاجة حرام. قال له: ياتعمل الحاجة دى، يا إما هرجعك الخاتم تاني. مرضيش يحقق له الطلب ده.راح حابسه في الخاتم،

---

١) الراوي: الحاجة صفية حمدى عبد الحميد، السن: ٤٨ سنة، العنوان: مركز دبروط – مسارة، الحالة الاجتماعية: متزوجة ولديها أربعة أولاد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولقحه في البحر، بص لقي نفسه رجع فقير تاني، وببيته القديم وهدومه القديمة، وقعد ندمان باقي عمره على أنه افترى وما حمدش ربه.

حكاية (٨)

الوزير والصياد [١]

ما تصلوا ع النبى وتوحدوا الله.

كان فى واحد صياد راح يصطاد سمكة، قوم اصطاد سمكة غريبة الشكل، قال: دى ما حدش يا كلها غير الملك، وراح للملك وداهاله. (أتريها فيها خاتم المُلك)

ما لقى خاتم الملك، ودا السمكة للملك، الملك قال له: نضفها، لقى خاتم الملك وهو بينضفها حطه فـ ديبه (جيبه)، لما حطه فـ ديبه (جيبه) خده وطلع بره، خد مرته راح فـ حتة فـ الدبل (الجبل)، قرص الخاتم، طلع له الخادم، قال له: شبيك لبيك عبدك بين إيديك، إيش تطلب؟

قال له: عايز عمارة هنا أحسن من شوغت الملك.

فـ ثانية بقيت عمارة خد مرته وعياله ف العمارة وقعد كل طقة، يطلب من خاتم الملك، يدبله (يجيب له) الطعام وشويتين مر الملك والوزير، لقيوا العمارة دى عديبة (عجيبة) الشكل – إيه ده! ضربوا الدرس.

قالوا:إيه يا رادل (راجل) ده إللى عامله؟

قال:أبدا أنا ما عملتش حادة (حاجة)، دا عمل ربنا.

نط الوزير وقال له:عقابًا ليك عشان ما استأذنتش، عايزينك راكب ماشى وعريان مكسى.

---

١) الراوي: غادة بكر محمد شعلان، السن: ٦٠ سنة، الديانة: مسلمة، الثقافة: غير متعلمة، المكان: بنى إبراهيم.

المهم، قعد يتحسبن هو، يتحسبن.

لما روّح لمرته قال لها على اللي حصل، قالت له: بسيطة، تديب دحش (جحش) تركبه، دحش (جحش) صغير، ردليك (رجليك) تدر (تجر) في الأرض تبقى راكب ماشى.

قال لها: طاب وعريان مكسى.

قالت له: بسيطة، الشبكة ما عندك، راحت فصَّلتْ حتة شبكة دلبية (جلبية)، وراح لبسها وركب الدحش (الجحش) وراح للملك.

قال له: يا ملك أدينى ديت (جيت).

قال له: حليتهم؟

قال له: حليتهم. – دا مين؟ دا الصياد –

قال له: روح يا صياد روح.

راح لما حلهم يبقى الملك بدال ما ياخد رقبته، خد رقبة الوزير.

وقال له: تعال يا صياد، أنا الملك وأنت الوزير.

وسبحان الله ما عطى

حكاية (٩)

السمكة الشافية [١]

كان يا ما كان

كان فيه ملك، وعايش في قصر كبير، فالملك ده اتصاب بمرض في عينيه، وكان علاج المرض ده في دمع سمكة، موجودة في البحر، لونها ذهبي، هيتضاف ليها مادة كده، وتتعمل مرهم ويتعالج بالمرهم ده عيون

١) الراوي: غادة بكر محمد شعلان، السن: ٦٠ سنة، الديانة: مسلمة، الثقافة: غير متعلمة، المكان: بنى إبراهيم.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الملك، فالملك أمر ابنه الأمير أنه يروح البحر، ويدِّور على السمكة دى، لغاية ما يلاقيها، ويجيبها، بس لازم يكون في مدة ماتزدش عن ميت يوم، لأن الدكتور اللي هيعالجه ده، هيمشي بعد ميت يوم، فراح الأمير، وقعد يدِّور في البحر أكتر من شهر، وما لقيش حاجة؟

فزعل خالص، وكان قرب يفقد الأمل في أنه يلاقي السمكة؛ بس في اليوم اللي هو المية، الأمير وهو بيدوِّر في البحر، لقي السمكة، بس لما صادها بصت عليه بصة حزينة خالص، وكأنها بتقول ليه ارحمني سيبنى ماتموتنيش فالأمير رأف بيها، وما رضيش ياخدها، ورماها في البحر تاني، ورجعَّها لمكانها، وهو عارف أنه لو ماجبهاش هيكون عقابه إنه هيتسجن في سجن القصر العمر كله.

بس هو اتقبَّل العقاب بدل من أنه يأذيها، وهي بتترجاه، ولما رجع القصر وحكى للملك اللى احصل، الملك اتعصب خالص، وأمر الحراس إنهم يرموه في السجن؛وبعدها بفترة امه اتسحبت، وراحت ليه السجن بتاع القصر، وفتحت ليه الباب وهربته من السجن، وهو ماشي في الطريق قابل شاب عربي، وبعد هايبقوا أصحاب، وهما ماشيف في الطريق دخلوا فى مكان مهجور علشان يقعدوا فيه،واتصاحبوا على بعض وقال له: أنا جايب لك عروسة جميلة جدا ومؤدبة جدا وبنت ملك، بس للأسف بعد الجواز باتناشر ساعة هتموت. وافق الأمير وراح لأبوها وقاله أنا عايز أجوز بنتك وحكى له الحكاية، أعجب ابوها شجاعته وقوته وصدقه، فوافق على طول الملك وقاله: هجهز للفرح بتاعكم، والملك قال له: بس خد بالك في حاجة لازم تعرفها أنك هتموت بعدما تتجوز من بنتي بتناشر ساعة، لأنها إتجوزت مرتين قبل كده وكلهم ماتوا، ولغاية دلوقتي ما نعرفش سبب مفهوم، الأمير

لما عرف، إتغير ملامح وجه، وسكت شوية، وقال الملك بكل ثقة، وهو مش متردد خالص، أنا موافق إنى أتجوزها، وقال للملك: أكيد بنتك مسحورة، ولازم ننقذها.

وبعد ما اجوزها قعد حوالي يومين وما جرلهوش حاجة، والناس استغربت، ضحكت الأميرة وقالت له: أنت خايف؟ قال لها: لأ.

قال له: أنا مستعد اضحي عشانك.

قالت له: ما تخفش مش هيجرالك حاجة، أنا هاسعدك، أنا السمكة اللي أنت رحمتها من الموت زمان، وكان لازم اعمل كده عشان امتحنك، وانت نجحت في الامتحان، من الفرحة قعدت تبكي، وهو يجمع دموعها.

خد دموعها ورجع لأبوه وحكي له الحكاية كلها، ودهن عنيه بدموع السمكة، خفت عينه وحضن ابنه.

وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

حكاية (١٠)

السمكة المتكلمة [١]

أنا عارفه حكاية عن السمكة الدهبية، كان فيه مرة صياد، عايش مع مراته في كوخ على البحر، كانوا هما الاتنين فقرا جدًا جدًا، كانت مراته طماعة خالص، فكانت كل يوم عايزة أكل مختلف، فكانت بتخلي جوزها عايزة يطلع بجيبلها أكل، وهى مش بتشتغل أي حاجة، بتخليه هو يعمل كل حاجة في البيت، فكان الصياد على طول بيطلع يصيد سمك من البحر جنبيهم، وهما عايشين في كوخ صغير، فعلى طول بيطلع يصيد سمك في كل

١) الراوى: دعاء محمد احمد، الحالة الاجتماعية: أعزب، السن: ٢٥، المهنة: كلية تربية رياضية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يوم يجيب لها أكل سمك. في فيه يوم مراته كانت جعانة خالص، فقالت لـه عايزين ناكل النهاردة سمك، فقال ليها ماينفعش اروح أجيب دلوقت. قالـت له: لا أنا جعانة، دلوقت الدنيا ليل وضلمة، راح عند البحر رمـى الشـبكة، فاصطاد سمكة، السمكة دى حطها في المية، فكانت تتحرك وبتـتكلم، تقـول له: معلش ماتاكلنيش، وأنا أعملك أي حاجة عاوزها، فـراح خـاف منهـا خالص، إنه هيا بتتكلم وغريبة خالص، إن سمكة بتتكلم، فرجعها تانى البحر، فراح تاني لمراته من غير ما يجيب أى أكل ياكله، فراحت قالـت لـه: إزاى بتيجى البيت من غير أكل، إحنا جعانين خالص فقال لها: شفت سمكة ذهبية قالت لى أعملك أى حاجة ومتاكلنيش، فرحت سبتها، صعبت عليـا وخفـت منها. فقالت له: ازاى يعنى تسيبها؟ ما ممكن نبعوها ونجيب فلوس كتيـر. قالت له: خلاص مادام سبتها، روح لها وتخليها تعيِّشنا في مكان أحسن من كدا، قالت له: أنت هتروح يعنى هتروح. فراح طبعا الصياد طلع من الكـوخ بتاعه راح البحر عند السمكة الذهبية فقعد ينادم ياسمكة يا سمكة يا غريبة.

فطلعت له، فقالت له: عايز إيه؟ فقال لها: عايز قصر لمراتى، عشـان هيا مش راضية بالعيشة إللى إحنا عايشينها فقالت له: اطلب وتمنى. فرجع على حساب إنه يلقي الكوخ، فراح لقي قصر اللي هو مـش قصـر بتـاع ملكات، قصر صغير فيها. قالت: أنا مش عايزة القصر ده. أنا عايزة قصـر كبير خالص، يكون فرشه حلو، ويكون فيه خدم، وأكل وفيه كل حاجة، قـال لها: مش هروح للسمكة تانى. وراح عند البحر تانى.

فقعد ينادي: يا سمكة ياسمكة. فقالت له: اطلب. فقال لها: مراتى مش عايزة القصر ده، عايزة قصر كبير وخدم وأكل كتير، قالت له السمكة: وليها ماتتمنى. رجع لقي قصر كبير، ومراته بتاكل، وفيه أكل كتير

وقاعدة على فرش حلو. بس هي طماعة طبعًا. فهما ناموا أول ليلـــة، فيها قعدت طول الليل تفكر عايزة ايه تانى.صحيت الصبح، قبل ما يقول أى حاجة فقالت له: قوم. قال لها: نعم.

قالت له: روح قول للسمكة عايزة ابقا الحاكمة على المنطقة دى كلها. قال لها مش هترضي. قالت له لأ، علشان أنت ما أكلتهاش. فراح قال لهـــا: ياسمكة ياسمكة. قالت له: نعم. قال لها: مراتى عايزة تكون الحاكمة علـــى المنطقة كلها. قالت له: ولها ما تتمنى. فراح دخل على حساب إنـــه يلاقـــي قصر، لكن لقي مراته قاعدة على الطريق، وبتأمر كله، ومع ذلك ما كنـــتش مبسوطة ولا فرحانة ولا راضية.

وكانت تحكم في الناس ظلم وافترت على خلق ربنا، والشعب كرههـــا خالص، صحيت يوم قال لجوزها لو سمحت روح للسمكة قول لها أنا عايزة الشعب يحبني جدًا، قال لها: يا ستي ما ينفعش.

راح للسمكة قالت له: لحد هنا واقف، إلا الحب، الحب ده من عند الله.

راح قال لمراته.أتاري الشعب اتفق إنه يقتلها وينـــتقم منها.ســـمعهم جوزها وهو راجع من البحر. قال لها وحذرها، قالت له: انت غيران منـــي عشان حاكمة وانت لأ.

وفعلا قتلها الشعب وانتقم منها، لأنها طماعة ومارضيتش بالمقسوم.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حكاية (١١)

الحية [١]

كان ياما كان، زمان كان ضلمة شديدة، والناس غلابة وربنا بيعوض الغلبان، كان في صياد غلبان والدنيا معاندة معاه، مافيش رزق خالص، كل يوم يروح للبحرويرجع فاضي، وكانت زوجنه عيانة ومش لاقي تمن العلاج وبعدين قعد وحط إيده على خده على الشط، الكلام ده كان قبل طلوع الفجر والدنيا ضلمة كُحل، فجأة الدنيا نورت والأمواج زادت، وطلعت حية كبيرة وضخمة من المية، ما تقدرش تشوف ديلها من شدة طولها، وقالت له: مالك؟ قعد يتلفت حواليه مش عارف اصوت جه منين، قالت له: أنا حية أم حيان اللى بساعد الغلبان،بس القنوع مش الطمعان، وربنا أرسلني عشان أسعدك. قال لها بلاش تتمسخري بيا؟

قالت له:جربني، قال لها: أنا عايزة علاج لمراتي. غطست جوه المية، وطلعت بقها، ورمت له كرة من اللؤلؤ نورت كل المكان،ما كانش مصدق نفسه خدها، وطلع يجري فرحان وسعيد. ربنا بيعوض الصابرين.

حكاية (١٢)

الحَنش [٢]

صلي ع النبي ألف صلاة عليك يا زين.

أخويا الشيخ محمد – الله يرحمه – لمَّا جه فـ خوانة، جه ضايقوه [٣]، كل واحد جاب حجر، وفضلوا يضربوا فـ الحنش [٤] فـ المية غليط كد

---

١) الراوى: دعاء محمد احمد، الحالة الاجتماعية: أعزب، السن: ٢٥، المهنة: كلية تربية رياضية.
٢) الراوي: عبد العظيم المرواني ــ من بني محمد المراونة ــ مسلم ــ غير متعلم ــ ٦٥سنة ــ ويحفظ القرآن عن أبيه ــ متزوج ومعه ستة أولاد ــ كان يعمل راعي غنم في السعودية وليبيا وكان كثير الترحال ويتنقل ــ يظن أن كل حكاياته حقيقية مؤكداً أقواله بمؤكدات مادية.
٣) أي قرروا التخلص منه.
٤) الحنش: الثعبان.

كده[١]؛ كبير قوي، طبعًا لمَّا ضربوه، نزل واحد يمسكه، فالحنش كبير فتح حنكه.

فهوَّ مدِّيه الأمر، إنه ما ياكلوش [٢]، بس الحنش متغاظ. فلمَّا شافه الحج محمد، فتح بقه قال له: طاب إن كنت راجل عضه.. (للحنش)

راح الحنش ما صدق.. ما هو متغاظ.

راح طابق فـ صابعه.

كان كل سنة يحلق الشعر من على جسمه فيه دود، كل سنة – ربنا ما يوريكي – ييجي ميعاد عضة التعبان ويجي جسمه كله يدوِّد. والله شفته مرة ـ سبحان الله والله أكبر ـ يروح للمزِّين [٣] يحلِق الشعر إللي على جسمه بالدود ويروح يروق [٤] على طول.

عشان أساسًا هوَّ أذن له وقال له عُض، راح طابق فـ صابعه، هوَّ إللي أذن له.

أنا دلوقتي جعان، وقلت لي كُل وكَلت بكيفه [٥] .

ما لو قال له اسكت، يروح ساكت.

لكن قال له: إن كنت جعان كُل، لكن هوَّ لو جاب ديله ودماغه يموت فوري، ما ينطقش بس ربك – عز وجل ستر –

---

١) كد كده: أشار الراوي بيده على طول ذراعه للدلالة على طول الثعبان وكبره.

٢) ما ياكلوش: لأن الحاج محمد من أصحاب الطريقة الرفاعية يبعد عنه أذى الثعبان.

٣) المزين: الحلاق.

٤) يروق: يشفى.

٥) بكيفه: بإرادته، والمقصود بإرادة الحاج محمد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حكاية (١٣)

الشاطر محمد [١]

صلى ع النبى:

كان فى واحد ملك – وما ملك إلا الله – دخل عنده واحد مغربى ع يضرب الرمل.

قال له: ياحضرة الملك، مرتك حامل وفيها بت، وإن دابت (جابت) بت موتها.

كان الرادل ده كاتب ع الحداز (الحجاز)، ومخلف واد واحد اسمه الشاطر محمد.قام على حيله قال لولده. ياواد أمك إن دابت (جابت) بت موتها – وصى ولده –

ولمَّا راح الحد (الحج)، المرة راحت حاملة بت، الشاطر محمد قال لها: هات البت إحنا نموِّتها، أمه قالت له: تموت أختك حبيبتك. المهم غصبت عليه يخليها، وعاشت البت.

لما قرب أبوها يدى من الحد (الحج)، ودوا البت للخولى قام الرجل – أبوها – كان بيغير هوا فى الدنينة (الجنينة)، شاف البت إللى هى مين، بته.

قال له: بتك حلوة قوى يا دانينى (جناييني)، ماتدهانيش؟

قال أشاور أمها، إن قالت أديك أديك ٠ راح الولد الشاطر محمد، قال له: أروح أديبلك (أجيبلك) مراتك على المهر، بدال ما يقولوا الرادل (الراجل) إتعفرت، عايز ياخد بت صغيرة.

فكر الواد وخد أخته وهرب على بلاد الله.

---

١) الاسم: نورى أحمد عبد الرحيم، السن:٥٥ سنة، الديانة: مسلمة، الثقافة: أمى، المكان: غيط العرب أصله من أبنوب.

وصل مغارة يفتحوها ميت نفر وواحد، والواحد ممسوس تمن مسات.سمى باسم الله راح فتح الباب، دخل أخته بالمهرة دوه (جوة) المغارة.شاف الرادل (الناس) الناس الحرامية، دا حرامية دايين (جايين) كتار قوى.

قالت الأخت: دول كتار قوى يللا يا أخويا نمشى ٠

قال لها: ما تخافيش إللى خلقها يسيرها ٠ما تخافيش إللى خلقها. إيه. يسيرها

سحب السيف كل اللى يخشى ياخد رقبته، كل إللى يخشى ياخد رقبته، لما موَّت المية، ما قعدش غير مين، الواحد٠قال لها أخوها: توري (١) لقحى، ما قدرتش تبقى حى كنت خدتك، ما قدرتش تبقى حى كنت خدتك.....

لغاية ما وصلت عند الحى ٠

قالت له: أخويا يروح يصيد غزال عشان ناكل، ونقعد أنا وأنت. وفعلًا أخوها يروح يصيد الغزال، تأكل وتشرب وتنام معاه، راحت حاملة منه.

دات (جات) ف يوم، قالت له: عايزين نموِّت أخويا.... عايزين إيه نموِّت أخويا.

قال لها:أخوكِ موّت ميت نفر، هنقدر نمِّوته إحنا؟

قالت له: خلاص أنا هاقوله إنك عايش معاى من وراه ٠

قال لها: خلاص فى دنينه (جنينة) فيها ميت أفة وأفة، يعنى وحش، ما حدش يقدر ينزلها.

---

١) تورى: قومي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أول ما تروحى لأخوكى تقولى له: نفسى فى ربع الدنينـــة (الجنينـــة) قُبالنا، وتمصه الآفة والآف، ولا شفناه ولا رينـاه.

أول ما ده (جه)، قالت له، قال لها: عباله ما تدهزى (تجهزي) الأكـــل أكون دتبلك (جبت لك، وراح مخطى فى الدنينة (الجنينة)، ولقى الآفة والآف ضربهم، وملى الخراد (الخراج) آفة..آف موَّتهم.

كان فى بلد فيها عون (١) بينزل كل سنة ياخد، من الملك بت، وأخوكى طبعا من حرارته، يروح عشان يقتله يروح العون يشرخوا نصين.

قام على حيله، أول ما قالت له ركب ومشى. لمـــا وصـــل لقـــى بـــت مشعلقة من راسها، راح الواد حلها، قالت له: أربطنى زى ما كنت لحســـن العون يشرخك نصين .

قال لها: ماهربطكيش وإللى خلقها يسيرها.

وفـــ دخلة العون شرخوا نصين.البت مسكت فيه، قالت له: لازم تروح معايا.

قال لها: أروح معاكى بس ما أوصلش البيت. ولمَّا وصل البيـــت مـــا رضيش يدخل، وعك إيده دم، وراح على بيت أبوها، بصم وراح معاود، لكن البت راحت مدياه خاتم بتاعها، خد الخاتم الشاطر محمد وراح معاود.

أخته سألته: عملت إيه؟ قال لها:ياأختى موته التاني.

قال لها: أنا ما أقدرش أموته.

قالت له: طاب أقول له إنك ضحكت على، وأخليـــه يموتـــك – وطبعـــا العمر غالي – .

---

١) العون: وحش كبير فظ الملامح.

قال لها: ها تعملى إيه وتموتيه.....

قالت: أنت بس ساعدنى وتمسكه وأنا هاموتوا.

قال لها: كده خلاص إتفقنا.

أول ما ده (جه) أخوها. قالت له: إنت حرمتنى من دلع الدنيا ٠

قال لها: إزاى؟

قالت له: عايزة أغلبك دور واحد ٠٠ كتفته بالسلسلة ٠

قالت له: إن كانوا دايين عدويين، دلوقتى ياأخويا تعمل إيه؟ قال لها: أسمي اسم الله، راح شد السلسلة قطعها.

قالت له: أنا عايزة أغلبك مرة ٠

قال لها:هاتى هدار [1] الفرس وكتفينى، دابت (جابت) هدار الفرس وكتفته.

قال لها: يللا حلينى ٠

قالت له: أنا عايزة أموتك.

قال لها: والنبى موتينى بسرعة قوام

أنا هاموت طاقق

والموت فيّا حرام

نادت على صاحبنا ده، سمى عليه، ما قدرش يوصل عنده

قالت له: قرب يلا موته. قال لها: ما أقدرش أوصل أكتر من كده. راحت سحبت الإبرة وخرمت عينه. وراحت دايياه فى بير دوين ورمياه.

فى دماعة (جماعة) تدار (تجار) رايحين السوق، بيتداروا (بيتاجروا) فى البهايم، ع يمسكوا الدلو، وع يسحبوا، راحوا لقيوا الدلو تقيل .

---

١) هدار: رباط الفرس

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال لهم: لو سمحتوا طلعونى، قالوا له: أنت إنس ولا دن (جن) ؟ قال لهم: أنا إنس وحافظ القرآن ٠

قالوا له: إيه إللى رماك هنا؟

قال لهم: دماعة (جماعة) فلاتية معدبين، وأنا عامل ختمتيين خدوا الفلوس منى.

قال له: تعالى رزقنا ورزقك على الله ٠

إحنا نفرنا ع يكسب خمسة دنيه (جنيه) وإللى يزيد ليك. أول سوق معاهم كسبوا كتير. فعطوه كتير.

تانى شهر ما كسبوش قالوا: غور بوشك، ضاقت فى وشك بفقرك.

قال لهم: وصّلوه لآخر الشارع وسبونى.

وكان الشارع ده، هو شارع البت إللى حلها من العون.

دميع (جميع) واحد فقير يعدى تكسيه وتأكله وتشربه، وإللى يقدرها عليه ربنا تعمله. راحت الخدامة مسكت فيه: تعالى، يا فقرى يا ابن ٠٠٠٠دا أنت هتاكل وتشرب إللى فيه النصيب هتأخده.

دخل من دوه، وقعد ياكل ويشرب، أكله أكل ولد ملوك موش بيهطل ولا بيلغوص ف الأكل، قعدت الخدامة تصب له مية يغسل إيده. قرت الخاتم فى إيديه... طلعت ترمح، يا ستى يا ستى، الرادل لابس الخاتم بتاعك. راحت الست ترمح.، لقيته هو، قالت له: إيه إللى حصل وإللى جرى؟

خدته ونضفته وسحبته، وقايمين البنات راحوا يسبحوا قالت لهم:أنا هاروح معاكم لكن موش هاسبح معاكم، دا ولد عمى، ده (جه) من الصعيد عادز (عاجز) .

خدته ودات و(جات) تحت الشدرة (الشجرة) وقعدته، فى دمامة (جماعة)، حطت فوق الشدرة (الشجرة)، عما تقوّلها يا دمامة (يمامة)، يا دمامة (يمامة)، تنقي زرع الناس، وما فكيش فايدة.

وأنت يا شدرة (شجرة)، برضه ما فكيش فايدة.

قالت الشدرة (الشجرة): أنا فيّا فايدة، أنا فيّا ورقة، تمشي على العين الفاضية تتملي. وأنت يا دمامة (يمامة)، أنا فيّا ريشة، تمشي على العين العمية تتجلي.

ضربت زلطة وقعت ورقتين وريشتين، مشت الورقة على عينه اتملت، ومشت الريشة على عينه إجلت.

قالت له: إيه رأيك يا شاطرمحمد؟

قال لها: اللهم صلى على النبى، أنا عينى بقت أحسن من الأول.

قالت له: طاب أربط المنديل على عينك زى ما أنت كنت، ليقولوا البنات إنك عامل بالعاني، عشان تشوفنا وإحنا عرايا.

قعدت البت تزغرد من الفرحة، قالوا لها: أنت بتزغردى ليه؟ قالت: أنا نادرة لما يدى (يجي) ابن عمي من الصعيد أزغرد، أستحموا البنات وراحوا، وروحت معاهم.

أبوها دور منادى فـ البلاد، يقول إللى موّت العون، يا خد بتى. البلد كلها تقول أنا موته، أنا موّته. يحط إيده على البصمة يلقاه موش هوّ.

الشاطر محمد أول ما حط إيده لقيها هيّا هيّا.

أبوها قال لها: الست فاطمة مخطوبة ليك، قال له: أنا هاخدها بس أدينى مهلة شهر، أنت بتك بت ملك الغرب، وأنا ابن ملك الشرق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قام على حيله، ردع لأخته، لقيها مخلفّة ستة، هى أول ما حست بيه، قالت: أخويا بقالوا زمان غايب، وأهوه جاني.

قال لها: بعد إيه، بعد ما قلعتي عنين أخوكي، راح إدوزها (إجوزها) .

قال له: أنا إللى حشت عنك يا شاطر محمد، وهي كانت هتموتك. قال له: هو حد داب (جاب) البلاوى دى كلها غيرك أنت، نزل فيهم بالسيف لما طبخهم، وولع فيهم ومشى.

طلع على أمه لقى أمه عميت، وقلب الوالدين لما حن، راح هو نازل خبط راسه في الحيط نزل نقطتين دم، فتح عينه، وطس أمه بشوية دم. راحت – لما يكون ربنا رايد – فتحت عينها.

حكى لها كل حادة (حاجة) . قالت له: خلاص كده، أنت تاخد بت ملك الغرب، وكتب على بت ملك الغرب. [وكل قتاية [١] تروح لجرنها [٢]] [٣]

حكاية (١٤)

المسحور [٤]

تعرفي إنتِ المسحور؟

تصدق إنِ في حاجة اسمها المسحور تاكل الشامي ده؟

في حاجة اسمها مسحور زي الآدمي والحوان [٥]، بس يعوم في البحر، ويغرِّق الناس. بس ع يسحروه بالقلم [٦] – – بعيد عنك –

---

١) قتايه: هى حزمة من القمح مربوطة معا

٢) جرنها: كوم كبير يجمع لكى يتم درسه.

٣) ومعنى المثل أى كل نوع يجمع على شاكلته وهو يشبه المثل القائل: الطيور على أشكالها تقع.

٤) الراوي: عبد العظيم المرواني.

٥) الحوان: الحيوان.

٦) ع يسحروه بالقلم: أي يستحضروه عن طريق السحر.

طلي فـ بلد – بعيد عنك – اسخطت إحنا ما شـفنهاش، لا إحنـا ولا جدودنا. فده من البلد دي اسمه المسحور.

يطلع م البحر إن لقى عيِّل ياخده يغرقِّه، هوَّ المسحور هوَّ بني آدمي، بس شعره وضوافره كبيرة قوي زي الحيوان.

مسكوه عمي وأبوي، وياكل شامي، يلقى واحد يسبَّح يـدوس عليـه يغرِّقه، هوَّ هوايته كده.

راجل.. طفل كذلك، ما ياكلش بني آدمين، ياكل قيضي وشامي، لكـن إللي ياكل البني آدمين التمساح والمارد – بعيد عنك –

وزمان كان عندنا فدان وكنا نسقيه بالـدلو، زمـان ع البحـر كـانوا يروحوا يلاقوا تلت أربع روس [١] متكسرين.

ـ مين إللي مكسِّر ده كله، إيه ده ياربي ده؟!

كل يوم يلاقوا العود مكسور، وسبع تمن قناديل متكلين [٢] .

ومرة قالوا يا عم تعالوا نِلبد [٣] [كانوا زمان ما فيش بنـدق، نجيـب خشوتة [٤] كده وسيوف –لمؤاخذة – يعملها الحداد].

كمشوا ولَبدوا وصاحبنا إللي جه (يقصد الراوي المسحور) راح مرمي عليه، عمي أخو أبوي، راح ماسكه من شعره من هنـا [٥]، يضـربوا فيـه يقولوا له: انطق يا بن الكلب إنتَ من عيلة مين وابن مين؟

يقول: آوه.. آوه.. آوه،هوَّ يفرح وهمَّا مش عارفين حاجة.

---

١) أربع روس: أي أربع أعواد من الذرة الشامية.

٢) متكلين: تم أكلهم من قِبل مجهول.

٣) نِلبد: نتربص.

٤) خشوتة: هي عصا مدببة كالسكين أو الرمح تستخدم في المعارك.

٥) قبض الراوي على شعر مقدمة الرأس قبضة محكمة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ــ ولاد (شعلان) قول ولاد (رمضان) قول... [١] فضلوا يضربوا فيه كد أكتر من ساعتين. وفــ الآخر المرحوم أبويا، قال: سبوه نِطلقه قدامنا، وإن رَمَح كده تبع بيت (شعلان) يبقى تبع (الشعلانية) .

نِزل البحر وقعد يصقف على إيديه كِده [٢] . قالوا: لَهُــوَّ إنــتَ [٣] ... غور جاك لّهْو خَفِي [٤]

– زمان الناس كانت طيبة، الناس دلوقتي بقت عفاريت – واســتعندنا عاد، وكذا مرة يجي، وإحنا بنسقي ويحاول يسحب واحد منَّا عشان يغرِّقــه، قعد سنين مستعندنا.

مالهوش حل ولا عارفين يقتلوه إزاي...

حكاية (١٥)

الصياد والمارد [٥]

ما تصلي بينا على النبي

كان فيه صياد على ساحل البحر، وكان الصياد فقير جدًا، وكان عنــده مراته وتلت أطفال، وكان فقير، وماكانش لاقي حاجة يوكلهم، وفي يوم مــن الأيام راح البحر يصطاد ويبيع السمك، ويجيب أكل لعياله، وراح البحر واخد شبكته، رمى شبكته في البحر، ولمَّا خرَّجها لقي فيها جثــة حمــار ميــت، فغضب جدًا، وبعدين رماها مرة تانية ولمَّا خرَّجها لقي فيها حطب وأحجــار، فغضب غضب شديد، بقا على الحال أربع أسابيع؛ كل مــا يرمــي شــبكته

---

١) هي عائلات مشهورة ومجاورة لبني محمد المراونة

٢) هي أخذ الراوي يصفق بيده متقمصًا شخصية المسحور.

٣) لّهُوَّ: من الضمير هو واللام أضيفت للتأكيد.

٤) لَهْو خفي: هي سُبة ويقصد به أذى ما يصيب هذا المسحور.

٥) الاسم: دعاء محمد، السن ٢٠سنة، الديانة: مسلمة، المكان: مركز ديروط.

مايلقيش سمك، فقال لنفسه: هرمي الشبكة لآخر مرة، وأنا وحظى. فرماها في البحر، ولمَّا طلعها لقي فيها جرة دهبية، ليها غطا من الدهب، فرح الصياد وقال لنفسه: الجرة الدهبية أحسن من السمك، هبيعها وهشترى أكل لمراتي وعيالي، ومشي الصياد بالجرة، وقال لنفسه: "الجرة تقيلة خالص، ممكن يكون جواها دهب، عشان كده هفتحها وأشوف إيه إللي جواها، وفتح الصياد الجرة وفي التو واللحظة، خرج منها مارد ضخم،ما تعرفه إنسان ولا حيوان ولا إخطبوط، أصلي ليه أكتر من ميت دراع، واكتر من ميت ديل، نط في المية، يضرب بديله الميه غرق البلد كلها، خاف الصياد خوف شديد، واترجف. قال المارد: يا صياد، هاقتلك.

قال الصياد: ليه تقتلني؟

قال المارد لأنك فتحت الجرة، ولكنك عليك أنك تختار، إما أن أخنقك بيدي أو أرميك في أعماق البحر.

قال الصياد: بس أنا مش عايز أموت، وبعدين ما عملتلكش حاجة تضايقك وماضرتكش.

قال المارد: هعرفك السبب، غضب عليا ملك المردة وحبسنى في الجرة وقفلها وكتب عليها اسمه على الغطا، عشان مقدرش اخرج منها، وبعد كد رماها البحر، ولما كنت جوه الجرة قُلت لنفسي، وإذا فتح إنسان الجرة هاخليه ملك عظيم، عدَّت عليا ألف سنة، وما حدش فتح الجرة، وقلت لنفسي مش هأجعله ملك عظيم،أنا هاجعله ملك بس، عدَّت متين سنة وماحدش فتح الجرة، بعد كده قلت لنفسي مش هأجعله ملكا، أنا هاخليه رجل غني، وعدَّت تلتميت سنة تانية، وماحدش فتح الجرة، غضبت غضب شديد، وقلت لنفسي:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذا حد فتح الجرة، راح أقتله، بس بشرط إنه يختار بنفسه إزاي يموت. فقولى حاليًا كيف اقتلك؟

قال له الصياد: هقولك، بس عايز أسأل سؤال. قال له: تسأل على إيه؟ قال له الصياد: أنتَ كنت فعلًا داخل الجرة؟ فقال المارد: ايوا كنت داخلها. بص الصياد للجرة، وقال: بس إنت ضخم جدًا والجرة ضيقة ما تتسعش لصابع من أصابع رجلك، أنا ما أصدق أبدًا، إنك كنت بداخل الجرة، هذا لا يُعقل.

غضب المارد غضبًا شديدًا، وأخد يصغر ويصغر، ودخل الجرة، وأسرع الصياد، وحط الغطا على الجرة، وقال: يا مارد هرمي الجرة في البحر، وهجند جميع الصيادين، عشان ما حدش يخرجَّك من البحر. صاح المارد من داخل الجرة: ارجوك أفتح الجرة لاخرج وهاجعلك غني، وأنفذلك كل طلباتك، ومش هاقتلك، وده عهد بينى وبينك،أنا خدامك، طلعني أرجوك.

فتح الصياد الجرة، وطلع المارد ومسك الجرة ورماها في البحر، وقال للصياد: هات شبكتك واتبعنى، ومشي الصياد لغاية ما وصل للبحر، أمر المارد الصياد فرد شبكته في البحر وخرَّجها، ولقي فيها تلت سمكات جميلات؛ حمرة وبنية وصفرة، وأمره المارد أن يروح بالسمكات التلاتة للملك، والملك هيديه فلوس.

راح الصياد للملك، ولمّا شاف الملك السمكات فرح، وأمر وزيره، أن يوديها للطباخ ويجهزهم عشان الغداء.

وإدي الملك فلوس للصياد، وفرح الصياد، وراح اشترى أكل لمراته وعياله التلاتة، وجابوا بيت جديد جميل.

حكاية (١٦)

الصياد والعروسة العجوزة [١]

صلى على النبي..

كان فيه راجل عجوز صياد، كان معاه ولدين ومرته ميتة، وغلبان ومحلتهوش حاجة، لابيت ولا غيط، مش معاه غير الشبكة، وحتة عشة على البحر، فكل يوم يروح يصيد، يجيب سمكة أواتنين ويديهم للعيال ياكلوها وعيشته على كده جه في يوم وراح يصيد، ملاقيش، راح شد إيده للسما، ودعا وقال: يارب إرزقنى. قعد تلت أيام يروح يصيد ميلقاش سمك في اليوم ده. رمى الشبكة وطلعها لقيها تقيلة، يشد فيها بص لقي جواها ست جميلة، بس عجوزه قال لها: إيه ده هو أنا ناقصك جيت لى منين؟ قالت له: أنا عروسة البحر، خُدنى معاك ياصياد. قال لها: أخدك أوديكى منين، دانا محلتيش حاجة، وجاى أصيد سمكة للعيال.

فضلت تقول له لحد ما خدها معاه. قال لها: أهو البيت، هي دى العشة، والعيال، أهو جعانين. قالت له: زيبعضوا رزقي ورزقك على الله صح الصبح قالت له: رايح فين؟ قال لها: رايح اصطاد. قالت له: روح ربنا يرزقك. وهيّا دعت ربنا يتغير الحال والبيت يبقا قصر. وبإذن الله البيت بقى قصر، والعيال نضفوا، وبعد مارجع من الصيد، فضل يلف ويدّور على العشة، ويقول: يارب العشة كانت هنا، عيالوا طلعوا من جوا: يا أبوى يا أبويا. قال لهم: أبوكم مين وأنتوا مين؟ قالوا: إحنا ولادك يا أبويا. قال لهم: إزاى بقيتوا كده؟ قالوا له: الست العجوزة، اللي أنت جبتها، فضلت تدعي

---

١) الراواي: فايقة حمدى عبد الحميد، السن: ٥٣ سنة، العنوان: مركز دبروط، الحالة الاجتماعية: متزوجة ولديها ولد وبنت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لربنا، لحد ما بقينا كده، فقالت له: دا شئ من ربنا. قال لها: طب أقول ايه للناس دلوقتى؟ قالت له: قول أنك تاجر، ودايرتتاجر في البلاد، وخدت الشبكة من على كتفه، ونضفته وللقى أكل وشرب وعنده خدم وحشم، وفتحت له دكان، وبقي شيخ بندر التجار، فالحاكم بتاع البلد عرف، وقال: جالنا منين الراجل ده، ومين هو؟ وفضل يتقصص عنه، وبرضوا معرفش حاجة، فشغله الحاكم وقال له: أنت مين؟ قال له: أنا راجل تاجر، وبدور في البلاد، فالحاكم إتكاد منه، وكان عايز ياخد منه القصر بتاعه، بس بطريقة الناس متعيبوش بيها، قال له: بص يا شيخ بندر، عايزك تجيب لى واد مولود من يوم يحكي لى حكاية أولها كدب، وآخرها كدب، وإن طلع فيها كلمة صدق هطيّر رأسك، راح مشى، ويعيط، ورجع للست العجوزة، قال لها" قالت له: طيب، بس كده، متزعلش. قال لها: إنت أما تهزرى أجيبه منين ده؟ قالت له: روح المكان قولها هاتى الواد المولود، عشان عمته تنقطه. راح عند المكان إللى لقي العجوز فيه.

ونادى على سعيدة تلت مرات: يا سعيدة.. مطلعتش يا سعيدة، راحت طلعت قال لها: هاتى الواد اللي اتولد عشان عمته تنقطه، خد الواد وراح للعجوزة، مسكت الواد، ووسوست له في ودانه، وإدته للصياد، وراح بيه عند الحاكم، دخل بيه لقي الحاكم أما يضحك، وكلهم بيبصوا عليه، ويضحكوا وهوّ خايف، راح الحاكم كلم الواد الصغير. قال له: ياواد.. مردش، ياواد.. مردش، ياواد.. قال له: نعم ياجلالة الملك. وقف الملك مذهول، قال له: عايزك تحكي لى حكاية، أولها كدب وآخرها كدب، وإن طلع فيها كلمة صدق هطيِّر راس أبوك. قال له: ساعة ما أبويا خد أمى، أنا كنت كبير، وكانوا مسرحين شوية كتاكيت، قعدت أهش الكتكوت بالعصاية، ضهره اتفتح رحت

جايب نواية بتاعت بلحة ودقتها، ورحت كابسها في ضهر الكتكوت، والكتكوت خف وبقي ياكل، والنواية طلعت نخلة كبيرة، وأما أطلع أجيب منها بلح، وأكل أنا وأمى وأبويا. الحاكم قال له: مبروك عليك، خد ولدك والأمان.خَد الواد، وراح ماشي، وهو فرحان، ورجع للعجوزة. قالت له: روح ودية لسعيدة وبعدين العجوزة فكرت أنها تختبر الصياد، راحت لبست، واتشيكت ورجعت صغيرة، وراحت عند الدكان قال لها: أنتِ مين ومنين؟ قال لها. أنتِ حلوة قوى. قالت له: من البلد. قال لها: تتجوزينى؟ قالت له: اتجوزك بس بشرط.قال لها: قولى دا انتِ لو طلبتى لبن العصفور أجيبهولك قالت له: تمشي المرة العجوزة، اللى عندك. قال لها: بس كده، امشِّيها ونص. ورجع البيت، قال لها: إنتِ ياست إنتِ، قومى يلا امشي. قالت له: ليه، حصل إيه؟ قال لها: كده. أنا مش عايزك. قالت له: ليه بس خلينى؟ قال لها: لا قومى من هنا.حاولت معاه، بس مرضيش قالت له: طيب شيلنى وودينى مطرح مالقيتنى. شالها ووداها عند البحر، ونزل بيها قالت له: هتندم ياصياد هتندم. قال لها: غورى دا انتى وشك يقطع الخميرة من البيت، وينشف الزيت، وراح رماها في المية بعد مارماها، لقي نفسه رجع زى الأول، والشبكة على كتفه، ولقي عياله رجعوا معفنين تاني والعشة رجعت تانى، وندم على إللي عمله.

يضرب كف على كف لحد ما طق ومات.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حكاية (١٧)

الفرسة تهاني [١]

كان يا ما كان في سالف العصر والآوان، كان راجل ومراته عايشين مبسوطين، بس الزمن ما بيسبش حد في حاله، ماتت مراته واتجوز واحدة تانية، وكانت معاه بنت غلبانة، اسمها الست تهاني، حنينة تعطف على الكل الإنسان والحيوان والزرع وكل حاجة، وكل الناس بتحبها، غارت منها مرات أبوها، وصت ساحر مشهورة في البلد بالشر، الساحرة عملت روحها شحاتة غلبانة، وطلبت من البنت الغلبانة شوية مية، راحت تجيب لها، راحت ضربتها على راسها، حولتها فرسة حلوة.

شردت الفرسة في الجبال، شافها ابن الملك وهوَّ على حصانه بيصيد، قال لأبوه:أنا عايز أخد الفرسة دي،أنا معجب بيها ونفسي فيها.وفعلًا خدها بيته. يطلب من أمه أكل، تقوم بالليل والناس نايمة، تعمل الأكل وتغطيه، يطلب من أمه فطير، تعمل الفطير وتغطيه تحت الماجور، البيت كله استغرب.

الواد قال لأمه:أنت إللي عملتي الأكل؟

قالت له: أبدا يا ولدي.

جه في الليل والناس نايمة،استنى وبص كده لقى الفرسة الجميلة بتتحول لبنت جميلة جدًا، وشعرها سايح.

قال لأمه: ياأمي أنا عايز أجوز الفرسة. قالت له: ولد الملك يجوز فرسة ترفسه يموت؟ قال لها: أيوه أنا بحبها.

وتجوزها وتكشفت له عروسة جميلة، وقالت له: استر عليا الله يسترها عليك.

---

١) الراواي:

اتفق مع أمه قال لها:اصرخي يا أمي، وقولي ولدي وقع من على الحصان.

صرخت أمه:إلحقوني إلحقوني ولدي وقع من على الحصان، طلعت تجري من أوضتها، شعرها على ضهرها جلَّ الله ما خلق، وعرفوا أهله حكايتها، وحكى لأبوه الملك الحكاية، الملك أمر بحبس الساحرة الشريرة، ومرات أبوها، وعاشت هيَّا في تبات ونبات، وخلفت من ولد الملك صبيان وبنات.

حكاية (١٨)

الشاطر راشد [١]

كان ياماكان ما يحلى الكلام إلا بذكر النبى، عليه الصلاة وإيه؟ أذكى السلام.

كان فى واحد معاه ولد عاوز يجوزه، وبعدين زى ما تقول فى جماعة زى الحلبة الشيالين الحطاطين. وبعدين أتشعلق ببتة، وقال: عاوز أخدها [الجماعة دهم المفروض ما يخدوش من أصحاب البلاد] وعشان ياخدها لازم يسافر فى فـ قارب فـ البحر، كبير وخطير البحر دا المركب تعدى فيه مرة واحدة كل سنة من كبره، وعبالت ما تروح تاني تكون عدت سنة.

الولد دا اسمه راشد، وبعدين أبوه قال له: يا ولدى، انا عاوز أوديك عند واحد صاحبى ترافقه ف السفر وتشتغل معاه اسمه راجح.

قال له: يا أبويا أنا معاي أصحاب كتير. قال له: لا مش زى صاحبى ده. وبعدين قال له:إ للى يريحك يا ولدى.

---

١) الراواي: محمود محمد عبد الجواد. السن: ٤١ سنة. الديانة:مسلم. المكان: بني إبراهيم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أبوه جاب دقيق وبلحتين وحطهم ف الشوال. وقال له: قول فـ الطريق أحنا عايزين نطيب اللقمة وناكلها، وتنكت البلحتين فـ الطريق وأنت تقشقش [١] شوية عفش. إن لقيته كل البلحات، تقول له: أحنا نسينا حاجة وتعاود. وأن لقيته ماكلهاش تتم الطريق. قال له: مليح.

أول واحد خده فى الطريق مشوا يطلع كده والعطيات [٢]، قال له: يبقى أعجن وأن هقشقش شوية عفش.

لقح البلحات كلهم. ع يعمل اللقمة لا لقى بلح ولا لقى شى قال له: يووو دا نسيت طلب، عاود.

كدة لما مر على صحباته التانى والتالت. قال له: يا أباه صحباتى مفيش واحد فيهم مليح. قال له: يا راشد يا ولدى أنا عندى صاح اسمه راجح وروح قول له: أبويا عايزك، وأنا معايا سفرة، وجملك وسفرك وزادك على حسابى. قال له: حاضر. راح له.

قال له: يا ولدى أن أخد سفرى وزادى وزوادى من بيتى يا مرحش معاك الطريق. راح لأبوه قال له: إللى يجيلك مكسى أحسن من 'إللى يجيلك عريان، إللى يجيلك مكسى أحسن من إللى يجيلك عريان ٠

راح فـ وسط الطريق. قال له: يا عم راجح. قال: نعم.

قال له: أنت ها تعجن العجينة وأنا هقشقش شوية عفش. قال له: حاضر.

---

١) تقشقش: تجمع القش لتوقد الحطب لطهي الطعام.

٢) العطيات: هي إحدي قري مركز أبنوب.

لقى البلحات، سندهم جاره وبعد ما كلوا قال له: خد يا ولدى البلحات. قال له: يا عم خدهم كلهم أنا سامحتك بيهم قال له: أن سامحتنى فيهم أنا أعاود من الطريق ٠٠كلوهم سوا.

لفت السنة وجات القارب، القارب ماعايزاش غير واحد، قال له: أنت يا راجح يا ولدى، عدى أنا هاستناك هنا، أتارى المركب مش بتعدى غير كل سنة، يعنى تروح فى ستة شهور وترجع فى ستة شهور. البكر هايولدوا، ودا ليه ست تشهر – الغرض – هناك أطمس فى البت، البت نسته صاحبه. صاحبه بحت بير ٠ الجمال ولدت بدال ما هما اتنين بقيوا أربعة ٠

لفت السنة، والبت عما تقول له: قوم يا راشد يا ولدى السنة لفت ومعاد صاحبك جه ٠

قال لها: أنا لسة جاى أمبارح قالت له: ما يجراش حاجة ٠

ركب القارب ورحلوا، لقى صاحبه – أنتِ عارفة إيه – متغير ومربى دقنه ومالقيش. عما يقولوا يا عم الحج شفت واحد شيخ أمبارح ما شفتوش قال له: والله أنا لى أتناشر شهر، لا شفت حد جه ولا حد راح ٠

الواد ما لقيش فايدة فيه. قال: أروح أقول لأبوى صاحبك راح فين ٠

لقى فى الجبل سخرة عاوز يبطح نفسه فيها، ويمِّوت نفسه، راح الشيخ قال له: عند دى وأقف، دا أنا راجح يا ولدى إللى غير البين حاله ٠

[أنا يا ولدى إللى الحيل هدنى أنى ذليل، وكله يا ولدي فى حب الرجال قليل]

وخُد مرتك أنت وتوكل على الله .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حكاية (١٩)

عايشة ومكية وسيسبانة [١]

كان في يوم واحد وواحدة خلفوا تلت بنات، واحدة اسمها عايشة ومكية وسيسبانة.

راحوا يحجوا وسابوا التلت بنات. قالوا لهم: اقعدوا واوعوا تروحوا بحر، ولا دِي ولا دِي [٢] ولا تسيبوا أختكم الصغيّرة. قعدوا يوصوهم. قم قعدوا. وكان في دكانة جنبهم، تروح تقول له: إديني [٣] لبانة..

يقول لها: إديني بوسة، وأنا أديكي لبانة.

تروح الصغيَّرة تقول له: إديني لبانة..

قال لها: إديني بوسة، وأنا أديكي لبانة.

قالت له: يوه ع تاخد بوسة وتديها لبانة.. لا لا لا

جات سيسبانة قالت لهم: أتريكم بتروحوا عند البياع تدوه بوسة، والله لتيجي أمكم وأقول لها، البنات خافوا لسيسبانة تقول ع يعملوا كذا وكذا وكذا.

راحوا خدوا البت، ورموها في البحر البت، فِضلت فـ البحر عايمة، لمَّا لقيت فـ البحر حادة كده زمان. كانوا يحجوا بالمراكب والبواخر.

هيَّ شافت المركبة جاية، قالت: سيسبانة غرقانة، وعايشة ومكية خانواعشان حِتة لبانة.

سيسبانة غرقانة وعايشة ومكية قخانوا عشان حتة لبانة.

---

(١) الراوي:زينب محمد فرغلي.

(٢) لا دي ولا دي: لا هذه ولا تلك والمقصود لا تذهبوا أي مكان.

(٣) إديني: أعطيني.

قالت له: يا راجل، الاسم اللي ع يزعق ده وع ينادي بناتي.

قال لها: إيه إللي ع يزعق ده؟

قالت له: طاب استنى.

سيسبانة غرقانة فـ البحر غرقانة يا مراكبيـة.. سيسـبانة غرقانـة وعايشة ومكية خانواعشان حتة لبانة.

راحت المركب بتاعهم وقفت وحدها، قالوا لها:دي أكيد عطلت؟

المركب كانت واقفة عشان تنقذ سيسبانة.والناس فعلا شافت سيسبانة، قالوا لها مالك يا بت؟

قالت: دا عايشة ومكية ع يعملوا كذا وكذا وكذا ورموني فـ البحـر ولولا إني قاعدة على ضهر الحوت لكنت مت.

خدوها وروَّحوا والحوت كان زعلان وهيَّ مروحة. – فين أخـتكم يـا بنات؟ قالت: طِلعت تملي وما جتناش.

– كيه ده؟! إني يدوروا عليها ما لقيوهاش. قالت لهم: فين هيَّا عايشة ولا ماتت.

قالت لهم: إنتوا اللي رمتوها، ومسكت البنات دكهما، ما إنتِـوا اللـي رمتوها.

وطلعت سيسبانة عايشة وكبرت إللي كانت غرقانة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيا - ملحق الصور

صورة رقم (١)

عن عبد الناصر ياسين – مقدمات السفن ومؤخراتها المشكلة على رؤس كائنات حية وخرافية في تصاوير المخطوطات الإسلامية الممتدة من ٦ – ١٢ هـ/١٨/١٢ م. مجلة العصور –المجلد السابع عشر –الجزء الثاني يوليو ٢٠٠٧ م – جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، دار المريخ للنشر – المملكة العربية السعودية.

صورة رقم (٢)

مقدم سفينة على هيئة رأس بجعة،بتصويرة تمثل أتباع السلطان بـــابر على ضفة النهر

العصر المغولي الهندي،٩٩٤هـــ عن عن ثروت عكاشة، سلسلة تاريخ الفن (العين تسمع والأذن ترى) – موسوعة التصوير الإســـلامي – مكتبـــة لبنان – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م.

صورة رقم (٣)

سفينة مستوحاة من هيئة إوزة، بتصويرة تمثل عاشقين يهبطان مـــن مركب إلى جزيرة الغبطة الدنيوية، هفت أورانج لجامي، بمجموعـــة فريـــر بواشنطن، إيران،٩٦٣ – ٩٧٢ هـــ لوحة ٣٠٢ م، عن ثـــروت عكاشـــة، سلسلة تاريخ الفن (العين تســـمع والأذن تـــرى) – موســـوعة التصـــوير الإسلامي – مصدر سابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صورة رقم (٤)

سفينة مستوحاة من هيئة عُقاب، بتصويرة تمثل "أبا زيد ينضم إلى رحلة يقوم بها بعض الأدباء على شاطئ الفرات،مقامات الحريري،بدار الكتب القومية بباريس، المدرسة العربية،٦١٩ ه،عن ثروت عكاشة، سلسلة تاريخ الفن (العين تسمع والأذن ترى) – موسوعة التصوير الإسلامي – مكتبة لبنان – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م.

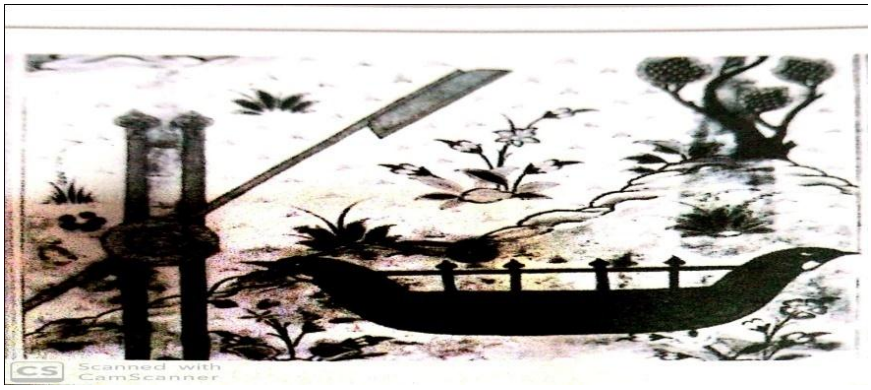

صورة رقم (٥)

سفينة ذات مقدم ومؤخر،كل منهما على هيئة رأس غراب، بتصويرة تمثل أعاجيب النجارة، عجائب المخلوقات للقزويني،مصدر سابق.

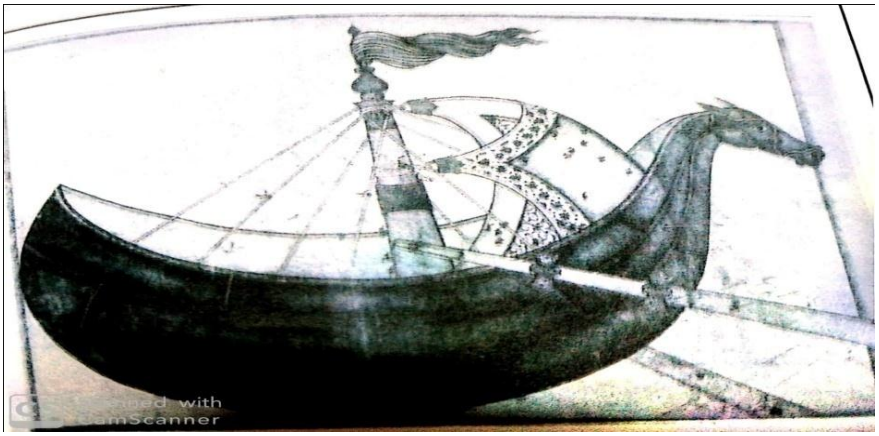

صورة رقم (٦)

سفينة مقدمة على هيئة رأس فرس، بتصويرة تمثل كوكبة السفينة، صور الكواكب الثابتة

لعبد الرحمن الصوفي، بالمكتبة الأهلية بنيويورك، مدينة مشهد ١٠٤٠ – ١٠٤٢هـ عن ثروت عكاشة، مصدر سابق.

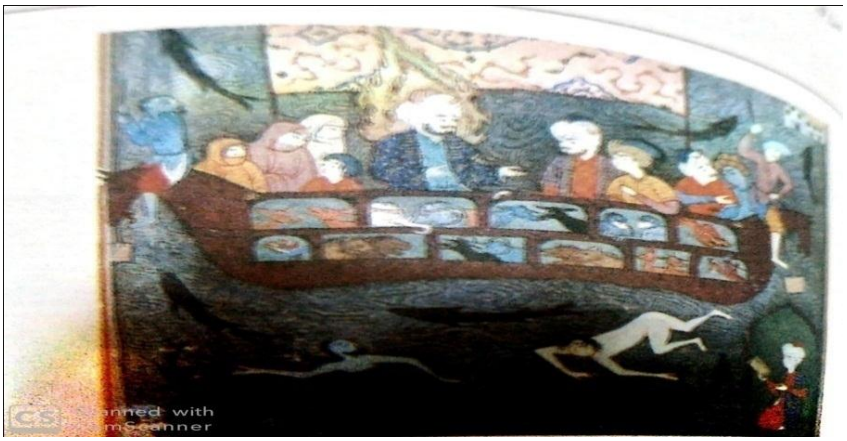

صورة رقم (٧)

سفينة ذات مقدم ومؤخر كل منهما على هيئة رأس فرس من تصويرة، تمثل سفينة سيدنا نوح في العاصفة، قصص الأنبياء للنيسابوري، بمتحف طوبتابو سراي باستانبول، ٩٨٣ ه، عن ثروت عكاشة، مصدر سابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

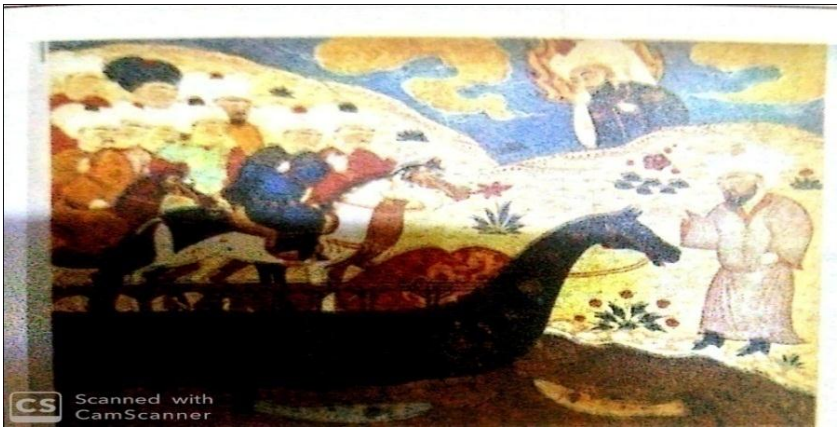

صورة رقم (٨)

مقدمة سفينة على هيئة رأس فرس، بتصويرة تمثل جمع يشهر إسلامه، لوحة ٢٤٠م، عن دار الكتب القومية بباريس تاريخ " خواندمير" عن ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي – مصدر سابق.

صورة رقم (٩)

سفينة مستوحاة من هيئة أسد، بتصويرة تمثل: صوفي يعبر النهر فوق سجادة" البستان للسعدي بالمتحف البريطاني العصر المغولي الهندي ربيع الأول ١٠٣٩هـ، عن ثروت عكاشة – مصدر سابق.

لوحة ٢٦٥م: مِهْر ومشتري، ١٤٩٣م. مِهْر ومشتري على ظهر السّفينة. دار الكتب المصرية. [صورة لم يسبق نشرها].

صورة (١٠)

سفينة مقدمتها على شكل فرس، عن ثروت عكاشة، مصدر سابق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صورة (١١)

الأسد الرابط أمام فسقية قصر حبيب السكاكيني

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١١١٢٣
٢.	Abstract	١١١٢٤
٣.	مقدمة:	١١١٢٥
٤.	المبحث الأول: الماء في الأديان السماوية	١١١٣٠
٥.	المبحث الثاني : غرائبية الكائنات المائية	١١١٤٦
٦.	المبحث الثالث : أساطيل الماء	١١١٥٨
٧.	الخاتمة:	١١١٧٤
٨.	المصادر والمراجع العربية :	١١١٧٥
٩.	المصادر والمراجع المترجمة:	١١١٨٠
١٠.	الملاحق	١١١٨١
١١.	فهرس الموضوعات	١١٢٢٣